



جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د.

في الفلسفة العامة

بمعنوان

الحقيقة المحمدية في التصوف الإسلامي

محي الدين ابن عربي أنموذجاً

تحت إشراف الأستاذة:

من إعداد الطالب:

-د. بلخير خديجة

- دحو جيلالي

لجنة المناقشة

الصفة	الرتبة	الأستاذ (ة)
رئيساً	أستاذ محاضر (أ)	أ.د. رمضان حسين
مشرفاً	أستاذة محاضرة (أ)	أ.د. بلخير خديجة
مناقشاً	أستاذ محاضر (أ)	أ.د. حجاج خليل

السنة الجامعية: 2021-2022

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إذا كانت الحقيقة تتمسك بكل ما هو جميل

فالأم هي أجمل حقيقة

فكل الإهداء إلى أمي

والى من أهدى إلى شقاء عمره ونور لى دريى أبى الغالى

والى إخوتى حفظهم الله وسدد خطاهم

شكر وعرّفان

إلهي لا يطيب إلا الليل إلا بشرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك
ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك
ولا تطيب الجنة إلا برؤية وجهك
أتقدم بعبارات الشكر والعرّفان لكل من لهم الفضل
في إنجاز هذا العمل المتواضع
وخاصة الأستاذة المشرفة د. بلخير خديجة
على دعمها لي في هذا العمل
كما أتقدم بالشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة
على قبولهم القراءة ومناقشة بحثي المتواضع

مقدمة

مقدمة:

إن التصوف كما يعرفه بعض العلماء بأنه هو عمل بالشريعة وهو نزعة إنسانية روحية تدعو المؤمن إلى ضرورة الابتعاد عن الدنيا ومن أشهر الطرق الصوفية نجد الطريقة الأكبرية والتي تنسب إلى الشيخ محي الدين ابن عربي ويتميز تصوفه بأنه تصوف فلسفي قائم على أساس عقلي وقد تميز هذا التصوف بعدة نظريات وهي الحقيقة المحمدية التي نادى بها كل هؤلاء الصوفيين من بينهم الشيخ محي الدين ومنه نطرح الاشكال التالي: هل الحقيقة المحمدية التي ندى بها الشيخ محي الدين نابغة من مصدر صوفي محض؟ أم هي مجرد فكرة فلسفية؟

ومن هذا الاشكال الرئيسي يتفرع لنا مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي:

- ماذا نقصد بمفهوم وحدة الوجود؟ وماهي علاقة الانسان الكامل بالحقيقة المحمدية؟ وماهي مواقف العلماء من فلسفة ابن عربي؟

إن أسباب الذاتية لاختيارنا هذا الموضوع فهي شغفنا وحبنا للتصوف والصوفية هؤلاء الذين وصفهم البعض بالواصلون إلى الله تعالى.

أما عن الأسباب الموضوعية فهي محاولة فهمنا لفلسفة الشيخ محي الدين الذي اختلف في أمره فمنهم من وصفه الشيخ الأكبر ولقبوه بسلطان العارفين ومنهم من وصفه بالشيخ الأكبر والزنديق.

أما عن الهدف الرئيسي للبحث هو بيان مصادر والأدلة التي استقى منها الشيخ محي الدين وكيف استطاع بناء هذا النسق الفكري وماهي الغاية التي يسعى إليها الشيخ من خلال هذا المفهوم.

أما عن خطة البحث فهي كالآتي :

مقدمة ، ثلاثة فصول ، خاتمة.

الفصل الأول جاء بعنوان الفلسفة الصوفية عند محي الدين ابن عربي وقد تناولنا فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول جاء بعنوان الفلسفة الصوفية عند محي الدين ابن عربي ، والمبحث الثاني جاء بعنوان وحدة الوجود عند ابن عربي، أما المبحث الأخير جاء بعنوان وحدة الأديان عند ابن عربي.

والفصل الثاني عنوانه مسألة النبوة عند محي الدين ابن عربي وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول عنوانه الرسالة والنبوة عند محي الدين ابن عربي، والمبحث الثاني جاء بعنوان الولاية والوراثة عند محي الدين والمبحث الثالث هو الحقيقة المحمدية.

أما بالنسبة للفصل الثالث جاء بعنوان الانسان الكامل عند محي الدين ابن عربي وفيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول فهو مفهوم الانسان الكامل في الفكر الصوفي الإسلامي، أما المبحث الثاني فعنوانه هو الانسان الكامل والحقيقة المحمدية، أما المبحث الثالث والأخير قمنا بنقد ومناقشة آراء ابن عربي، وخاتمة كانت عبارة عن استنتاجات، فيما يخص المنهج المتبع فهو المنهج التحليلي النقدي فقد قمنا بتحليل معطيات ونصوص متون ابن عربي، ثم قمنا بنقدها وتمحيصها وفق ما وجدناه من مصادر ومراجع.

إن أهم المصادر التي ساعدت على إنجاز هذا البحث فهي الفتوحات المكية وفصوص الحكم وهي من تأليف محي الدين ابن عربي بل هي تقريبا المصادر الوحيدة التي جمعنا منها معطيات البحث.

فيما يخص الدراسات السابقة نجد بأن ابن عربي هو من بين الشخصيات التي اهتم بها الباحثون في مجالات مختلفة (أدب وفلسفة، شريعة)، إذ نجد أطروحة الدكتوراه الأقرب إلى موضوعنا (د. خديجة بلخير) الموسومة بمفهوم النبوة في الخطاب الصوفي بإشراف (د. بهادي منير) جامعة وهران سنة 2016 حيث تناولت الباحثة مفاهيم أساسية في مسألة

النبوة مثل وحدة الوجود، الحقيقة المحمدية، الولاية والوراثة وما قمنا بإضافته في بحثنا هذا هو التطرق إلى مسألة وحدة الأديان.

وبالنسبة للعراقيل والصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا البحث المتواضع فهي تكمن في طبيعة اللغة المستخدمة في متون الشيخ محي الدين فهي لغة رمزية صعبة الفهم ومبهمه وغامضة ، فمصطلحات الصوفية لا يفهمها إلا الصوفية أنفسهم، فالتصوف هو علم ولكل علم مصطلحاته الخاصة فهي تجمع ما هو ظاهر وما هو باطن.

الفصل الأول: الفلسفة الصوفية عند ابن عربي

المبحث الأول: التصوف عند ابن عربي

المبحث الثاني: وحدة الوجود

المبحث الثالث: وحدة الأديان عند ابن عربي

المبحث الأول: التصوف عند ابن عربي

1- مفهوم التصوف الإسلامي:

لقد تعددت مفاهيم ومعاني كلمة التصوف وقد اختلفت من مصادر إلى آخر وهي:

قالت طائفة: " إنما سميت الصوفية صوفية لصفاء أسرارها ونقاء أسرارها".

وقال البشر ابن حارث: " الصوفي من صفا قلبه لله تعالى".¹

وقد كثرت الأقوال في اشتقاق التصوف وأمس بذلك بالحقيقة خمسة :

-الأول: قول من قال من الصوفة لأنه مع الله كالصوفة المطروحة لا تدبير له.

-الثاني: إنه من صوفة القفا للينها فالصوفي هين لين كهي.

-الثالث: إنه من الصفة إذ جملته اتصاف بالمحاسن وترك الأوصاف المذمومة.

-الرابع: إنه من الصفاء وصحيح هذا القول حتى قال أبو فتح البستي رحمه الله:

" تنازع الناس في الصوفي واختلفوا وظنه البعض مشتقا من الصوف

ولست أمزج هذا الاسم غير فتى صافي فالصوفي سمي الصوفي"

-الخامس: إنه منقول من (الصفة) لأن صاحبه تابع لأهلها فيما أثبت الله من الوصف

حيث قال تعالى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^ط ﴿٥٢﴾

٢٥

² وهذا هو الأصل الذي يرجع إليه كل قول فيه والله أعلم.³

¹-كلاباتي أبو بكر، تح، أحمد شمس الدين، التعرف لمذهب التصوف، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان 1993، ص 9-10.

²-سورة الأنعام، الآية 52.

³-أحمد البرنسي المغربي المشهور بالشيخ زروق تح، محمود بيروتي، دار البدروني، ط1، سوريا، دمشق 2004، ص 19-20.

وعليه ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا بأن التصوف هو علم الأخلاق أو علم السلوكات فهو ليس مذهب عقائدي مثل : الأشعري الماتريدي، أهل الحديث وليس مذهب فقهي خامس والأصح أن نقول بأن التصوف هو نزعة إنسانية أو هو علم يدرس آثار العبادات في السلوكات فهو منهج عملي أي سنة الفعلية أو العملية لما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابتها الكرام.

إن ناقشنا سابقا الاشتقاق اللغوي للتصوف فإننا بضبط المفهوم الاصطلاحي للتصوف.

-المعنى الاصطلاحي للتصوف:

قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمة الله عليه:

" التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ".¹

ويقول الإمام الجنيد رحمة الله عليه:

" التصوف استعمال كل خلق سني وترك كل خلق ديني".

وقال بعضهم: التصوف كله أخلاق فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف، قال أبو حسن الشاذلي: (التصوف هو تدريب النفس على عبودية ودرها لأحكام الربوبية . قال ابن عجيبة: " هو علم يعرف به كيفية السلوك إلى حضرة ملك الملوك وتصفية البواطن من الرذائل وتحليتها بأنواع الفضائل وأوله علم ووسطه عمل وآخره موهبة ".²

يتضح من خلال التعريفات بأن المعنى الاصطلاحي للتصوف بأنه اقتداء بالسنة النبوية والأخذ بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو هو تنفيذ ما أتى به القرآن فهو يدعو إلى الأخلاق الحسنة ونبذ أمراض القلوب مثل الحسد، البغض، الكراهية فهو علم وعمل فهو علم من خلال ما

¹- عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية، ط4 ، 1961، ص8-9.

²- عبد القادر عيسى، المرجع السابق، ص 8-9.

ندرسه بمعنى فهو فرع من فروع علم الشريعة وعمل لأنك مطالب بما تعمل، بما تعلمت أي هو ترك حب الدنيا والتزهد فيها وتنصرف إلى عمل إلى الآخرة وفق ما يرضاه الشرع .

-رأي بعض الفقهاء والعلماء في التصوف: " وإليك بعض أقوال أهل العلم من أئمة المشهورين في أهمية التصوف ومدح رجالاته " .¹

1- الإمام أبو حنيفة: في شرح الحضكفي المسمى بالدر المختار (43/1) أن أب علي الدقاق قال أنا أخذت هذه الطريقة من أبي قاسم النصر أبادي وقال أبو قاسم أنا أخذته من الشبلي وهو من السري السقطي وهو من معروف الكرخي وهو من داود الطائي وهو أخذ العلم والطريقة من أبو حنيفة رضي الله عنه وكل منهم أثني عليه وأقر بفضله.²

2- الإمام مالك: في حاشية العدوي على شرح الزرقاني (3 / 195) وفي مرقاة المفاتيح(478/1) وشرح عين العلم وزين الحلم لملا علي القاري (33/1) قال الإمام مالك (من تفقه ولم يتصوف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق) .

3- الإمام الشافعي: في مدارج السالكين [قال الشافعي رضي الله عنه صحبت الصوفية فما انتفعت فلم أستفد منهم سوى حرفين وفي رواية سوى ثلاث كلمات قولهم: الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك وقولهم نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل وقولهم عدم عصمة] وقال أيضا [حبيب إلي من دنياكم ثلاث ترك التكلف وعشر الخلق بالنتلطف والافتداء بطريق أهل التصوف].

3- الإمام أحمد: روى أبو طاهر السلفي الطيوريات ص 35: قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي وقيل له إن هؤلاء الصوفية جلوس في المساجد على التوكل بغير علم: العلم

¹-المرجع السابق، ص8-9.

²-المرجع نفسه ص 8-9.

أقدهم قيل: فإن همهم كسرة وخرقة. قال: [لا أعلم أن قوما أعظم قدرا من قوم يكون همهم من الدنيا كسرة وخرقة].¹

يظهر من خلال هذا بأن الأئمة الأربعة يثنون على الصوفية فنحن لن يكون بمقدورنا أن نفتح في الصوفية فهم سادات الإسلام وجدير يذكر بأن التصوف هو نوعان منه ما هو سني ومنه ما هو بدعي وناقصون على التصوف هم ذهبوا إلى دراسة التصوف بدعي ونقده وعمموا نقدهم على التصوف عامة ونحن لا ننكر وجود انحرافات للصوفية ولكن هي مردودة على أهلها فالصوفيون الحق هو فرسان النهار رهبان الليل.

2- التصوف الفلسفي عند عربي: " هو أساس ميتافيزيقي أو نظريات فلسفية التي يحاول الصوفية وقت صحتهم تفسير ما وجوده حال سكرهم وهو تصوف خارج عن روح الإسلام فهو خلط من تيارات شيعية وغنوصية شرقية وغربية من أشهر أعلامه البسطامي، الحلاج، النفري والسهر وردي وابن عربي".²

إذن فهو تصوف ممزوج بالفلسفة ولم يأت من الدين الإسلامي فهو نوعا ما تصوف عقلي كون الفلسفة هي نتاج عقلي فهو مثله مثل الفلسفة الإسلامية هي محاولة فهم الفلسفة اليونانية بمنظور إسلامي فقد حاول الفلاسفة تطهير التصوف للبوذية والبراهما والفيثاغورية من مصطلحات شركية واستبدالها بأفكار إسلامية خالصة وأصح فهو محاولة مزج ما بين التصوف السني وأفكار الشرقية القديمة.

" إن أساس التصوف عند ابن عربي يقوم على السفر وهي ثلاثة أنواع لا رابع لها أثبتها الحق عز وجل وهي سفر من عنده وسفر إليه وسفر فيه وإن المسافرين عنده ثلاثة أقسام

¹-قديش عبد الفتاح، مسائل في التصوف، مركز الخيرات للدراسات والنشر، اليمن، ط3، 2017، ص17-18..

²-عبد القادر محمود ، الفلسفة الصوفية في الإسلام، مطبعة المعرفة عمارة التأمين، القاهرة، ط1، 1966.

مسافر مطرود كإبليس وكل مشرك ومسافر غير مطرود لكنه سفر خجل كسفر العصاة وسفر اجتناب واصطفاء كسفر المرسلين من عنده".¹

" وقد اعتمد ابن عربي في التطهير ثلاث مراتب وهي تزكية النفس، تصفية القلب، تجلية الروح، وللوصول إلى المرتبة الأولى لابد من التوبة وقهر الأهواء وللوصول إلى الثانية لابد من الخلوة والذكر وللوصول إلى الثالثة يكفي إيمان الصوفي الذي يفتح روح الهامات علوية".²

" إن تصوف ابن عربي لم يكن هكذا عبثي بل مر بعدة مراحل منها:

- زواجه بالمرأة التقية الورعة...
- مرضه المفاجئ والرؤيا المنجدة...
- كرامات والده التي صاحبت وفاته...
- لقاءاته بأكابر العلماء والإسلام والصوفيين والفلاسفة".³

يقوم مذهب ابن عربي على مجموعة من مفاهيم المتقابلة مثل:

- | | |
|-----------------------------|--|
| 1-الظاهر في مقابل الباطن. | 7-الشريعة في مقابل الحقيقة. |
| 2-التشية في مقابل التنزيه. | 8-الإيمان في مقابل الشرك. |
| 3-الخير في مقابل الشر. | 9-التادموت في مقابل اللاهوت. |
| 4-الفناء في مقابل البقاء. | 10-العبد في مقابل الرب. |
| 5-الحرية في مقابل العبودية. | 11-الاتصال في مقابل الانفصال. ⁴ |

¹-ابن عربي كتاب إسفار عن نتائج الاسفار، 2007، ص 04.

²-أسين بلاثيوس، ت.ج، عبد الرحمن بدوي، ابن عربي حياته ومذهبه، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، 1965، ص 148-149.

³-ابن عربي محي الدين، شجرة الكون، تج: رياض عبد الله، ط2، 1985، ص 19.

⁴-محمد العدلوني إدريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار الثقافة، ط2، الدار البيضاء، ص15.

6الستر في مقابل التجلي.

" إن الحياة الروحية تتضمن نوعين من المعرفة أحدهما من حقائق العقائدية وقواعد الأخلاق الدينية التي تبين للنفس معايير ما يجب عليها اعتقاده وعمله لعبادة الله وبلوغه السعادة القصوى والثاني يتألف من مجموعة من التجارب التي تصل إليها النفس عن طريق نور الإيمان تبعاً في المعرفة وهي بسبيل عبادة الله، وعليه فإن الزهد عند ابن عربي يسمى أولهما أي الزهد والتصوف بالعلم الرسمي والعلم الذوقي والزهد علم ذوقي وفن لعبادة الله ومنهج الحياة وأداة تؤهل للتصوف أما التصوف فمعرفة تجريبية وذوق لأحوال المعرفة التي تولدها في النفس المجاهدات الزهدية".¹

وقد أجمع أهل الصلاح والعلم على أن مذهبه في معاملات وعبادات كان طبق الآداب الشرعية الظاهرة وعلى مطمح نظره في اعتقادات الباطنة كان التوجه نحو حقائق الكائنات وأن أفكاره لم تكن فائضة في تيارات عبادات لاستخراج أبعاد الإشارات حيث يقول ابن عربي: " ينبغي للعبد السالك أن يكون حال نومه على حضور وأن يصرف همهته لتصرف عقله في خيال حال منامه كتصرفه حال اليقظة فإذا حصل العبد هذا الحضور وصار له طبيعة أو خلقاً وجد ثمرته في عالم البرزخ واستفاد منه كثيراً فعلى سالك طريق الحقيقة والأخرة أن يبذل وسعه في تحصيل هذا الحال فإنه عظيم الفائدة".²

مقامات وأحوال وكرامات:

لا يسعنا في دراستنا لموضوع التصوف أن نتوقف على بعض مسائل هامة وهي تلك الأحوال والمقامات والكرامات حيث كان للشيخ الأكبر رأي آخر في معرفة هذه الأحوال والمقامات والكرامات حيث يرى " بأن المقامات مكاسب وهي استيفاء الحقوق مرسومة شرعاً على التمام فإذا قام العبد في الأوقات بما تعين عليه من معاملات وصنوف مجاهدات

¹-فاروق عبد المعطي، أعلام من الفلاسفة " محي الدين ابن عربي حياته مذهبه، زهده، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993، ص 89-90.

²-أحمد عطاء، العبادة لشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي، مكتبة القاهرة لصاحبها علي يوسف، ط1، 1969، ص 21.

والرياضات التي أمره الله بها وعين نفوتها وأزماتها ومن مقامات ما هو مشروط بالشرط فإذا زال الشرط زال مثل الورع لا يكون للعبد فيه إقامة وثبات وهو عنده لا يرع.

إن حال نعت إلهي من حيث أفعاله وتوجهاته على كائناته وهو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب فتغير صفات صاحبه له فمنهم من قال بدوامه ومنهم من رفض.¹

أما عن الكرامات فهي من الناحية الاشتقاقية مرادفة لكلمة موهبة عطية وهي تكريم، أما عند المتكلمين والصوفية فهي ظاهرة خارقة يمنحها الله للخاصة من عباده مكافأة على فضائلهم في هذه الحياة الدنيا وقد كان ابن عربي أدق باحث في مسألة الكرامات الصوفية وقد ميز ابن عربي بين نوعين منها الكرامات الظاهرة وهي ما يشاهد بالحواس الظاهرة وهناك الكرامات الباطنية ، فالكرامة الظاهرة من المشي على الماء والمشي على الهواء أما الباطنة مثل التوافق المقدس مع الذات الإلهية.²

إن المتأمل في مواضيع التصوف هو أن هذه الأحوال والمقامات والكرامات فأما عن الأحوال والمقامات فهي الأخلاق فعندما نقول عن التوكل فهو عندهم مقام من عدة مقامات فهم يعطونك كيف يكون هذا التوكل حقا وكيفية التوكل حتى إنهم يريدون قصص عن فضل التوكل أما عن الكرامة فهي خرق عادة وهي ليست دليل على قوة إيمان بل هي أمر يحدثه الله في نفس الولي لكي يزداد إيمانه وأن يكون موافقا للكتاب والسنة.

المبحث الثاني: وحدة الوجود

أ- مفهوم وحدة الوجود: وحدة الوجود تقابلها في الإنجليزية كلمة بانثيزم pantheism وهي مشتقة من أصل يوناني "بان" تعني كل وثيوس بمعنى إله وهي تعني أن كل الموجودات هي الله أو هي أن الله هو كل الموجودات وأن العالم هو الله وأن الله هو العالم وهما حقيقة

¹-ابن عربي محي الدين، الفتوحات المكية، تج: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 20.
²-ابن عربي اسين بلا ثيوس ت.ر عبد الرحمن بدوي، مكتبة انجلو المصرية، القاهرة، ص 193-194.

واحدة ولهذا يقول أنصار وحدة الوجود إنه ليس في العالم وجودان بل وجود واحد وهو جوهر متجاوز للإنسان.¹

ب- وحدة الوجود عند ابن عربي: ينتمي ابن عربي 560هـ/1165م - 638هـ/1240م إلى أهم مدرسة صوفية عرفها الغرب الإسلامي في القرن السادس الهجري وهي المدرسة العبرية الوارثة لآراء ابن مسرة وقد تأثر بآراء ابن برجان في التفسير الذوقي للقرآن ويعد ابن عربي من المتصوفة القائلين بوحدة الوجود المرسله بل أكثر من ذلك فهو واضع الدعائم لهذا المذهب المفصل لمعانيه ومراميه.²

وحدة الوجود عند ابن عربي هي عنده تعني أن الحقيقة الوجودية واحدة وإن كثرة المشاهدة وهم من الحس الذي يفرق بين الذات وممكنات تفرقة حقيقية وعنده أن وجود المحدث هو عين وجود القديم وهذا ما عبر عنه بقوله سبحانه من خلق الأشياء وهو عينها وهو كغيره من أنصار وحد الوجود لا يؤمن بأن العالم خلق من عدم أما عن حكمة وجود المخلوقات يتحدث بما يفيد نظرية الفيض وأثر الحلاج في طاسين الخلق وهو يعني بأن الله يبرز الأشياء من الوجود العلمي إلى الوجود العيني وهو التجلي الإلهي الدائم الذي لم يزل ويزال.³

بناء على ما سبق فإن محي الدين ابن عربي على حسب عقير أنه من الباحثين قد أسس مذهبه وحدة الوجود على أساس فلسفي كون أنه قد تأثر بكثير من الفلسفات ومن بينها الغنوصية ولن ننسى الحلول واتحاد الذي ندى به الحلاج المصروع أما التأثير البارز فهو أفلاطونية المحدثه وهنا نقصد نظرية أفلوطين الفيض.

¹- عبد الوهاب الميسري، حلولية ووحدة الوجود، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2017، ص 26.

²- محمد علوان الادريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار الثقافة البيضاء، ط2، 2004، ص11-12.

³- أبو يزيد العجمي، التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.

وللوجود خمس مراتب: الذاتي مثل وجود الأشياء والحسي لأشياء المدركة والخيالي لأشياء المتخيلة والعقلي لأشياء المتصورة والشبهي لأشياء المشبهة مثل الوجود الإلهي فالوجود شامل للإنسان والكون والقوى الإنسانية المعرفية وقدرتها على التصوير.¹

-العالم في نظر ابن عربي: يؤكد الشيخ الأكبر أن المقول عليه سوى الحق أم مسمى العالم هو بالنسبة إلى الحق كالظل للشخص فهو ظل الله وليس للظل من شأن لولا وجود صاحب الظل وعليه فإن وجود العالم ليس حقيقيا وعليه فإن الوجود هو نوعان الوجود الحقيقي وهو المطلق الواجب هو الله تعالى، والوجود المجازي وهو من وجد من غيره لا من ذاته.²

إن إمكانات هي كلمات الله التي لا تنفذ وبها يظهر سلطانها الذي لا يبعد وقد ظهرت بتعبير بلسان عربي بلفظة "كن"³ وهي يقصد ابن عربي أن العالم موجود مثل الظل فظل منعدم بدون وجود صاحبه.

إن الحق أوجد العالم كله وجود شبح مسوي لا روح فيه فكلنا كمرأة غير مجلوة ومن شأن الحكم الإلهي أنه ما سوى محلا إلا ولا بد أن يقبل روحا إلهيا عبر عنه بالنفخ فيه معناه إن الحق تعالى اقتطع قطعة من نوره بسيطة لا صورة فيها وسامها القلم الأعلى وهي والله أعلم التي يسميها الحكماء بعقل الأول.⁴

وفي هذه الرؤية الوجودية نغدو الأشياء الخارجية التي ندركها في العالم مجرد صور وجود واحد وصور العالم لا يمكن زوال الحق عنها أصلا فكل السنة ناطقة بثناء على الحق ولذلك قال الحمد لله رب العالمين أي إليه يرجع عواقب الثناء فهو المثني والمثنى عليه ومن هنا لم تعد الصورة تمثل معنى الشيء وهو الحق في الباطن.

-الإنسان والله وحدة الوجود عند ابن عربي:

¹-حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، دار مدار إسلامي، ط1، 2009، ص 839.
²-ت. محمد أسامة عبد الناشر، مشكلة الاتحاد والتعال في عقيدة ابن عربي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2008، ص 86.
³-هكذا تكلم ابن عربي نصر حامد أبو زيد دار البيضاء المغرب المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 2006، ص226.
⁴-عفيف الدين تلمساني، شرح فصوص الحكم لابن عربي، دار كنيس العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص42.

قال صلّى الله عليه وسلّم خلق الله تعالى آدم على صورته وقال تعالى وعلم آدم عليه السلام الأسماء كلها وهو الإنسان الكامل حضرة المضاهاة الإلاهية ولذلك سميت حكمة إلاهية في كلمة آدمية إن الله تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً بل خلقه ليكون وحدة على صورته فكل من في العالم جاهل بالكل عالم بالبعض إلا أن الإنسان الكامل وحده فإن الله تعالى علمه الأسماء كلها وعلمه وأتاه جوامع الكلمات.¹

اعلم أن كل ما يتصوره المتصور فهو عينه لا غيره فإنه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصوراً للحق على ما يظهر عينه والإنسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فإنه صغير وهو مختصر من العالم الكبير والعالم ما في الإنسان حصر في الإدراك وعظمه.²

لما كان الإنسان الكامل هو مخلوق على صورة إلاهية فهو الحق المخلوق به أي مخلوق بسببه العالم فإن الإنسان الكامل هو أكمل موجودات وقد اختص وحدة بالصورة فقد جمع ما بين الحقائق الإلاهية وهي الأسماء وبين حقائق العالم فكل ما سوى الإنسان خلق الإنسان فهو حق وخلق.³

كذلك وبما أنه على صورة الله فإن الله تعالى رتب فيه جميع ما خرج عنه مما سوى الله فارتبطت بكل جزء منه حقيقة الاسم الإلاهية التي أبرزته وظهر عنها فارتبطت منه الأسماء الإلاهية كلها لم يشد عنها شيء وكذلك الإنسان وإن صغر حجمه فإنه يتضمن جميع معانيه ولو كان أصغر مما هو فإنه لا يزول عنه الإنسان فالإنسان مثل الله من حيث تقلب أحواله تقلب الله في أسمائه أن الإنسان الكامل قد جمعت فيه عناصر الوجود الأعلى والأدنى فأنشأ

¹ - محي الدين ابن عربي ، فصوص الحكم ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 2000، ص 20-25.

² - أحمد عبد الرحيم سايج، أجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002، ص 219.

³ - محمود غراب، الإنسان كامل القطب الغوث الفرد من كلام ابن عربي، مطبعة كاتب عربي مطبعة النظر، دمشق، سوريا، ط2، 1990، ص

الله صورته الإنسان ظاهرة من حقائق العالم وصوره وأنشأ صورته الباطنة وبذلك ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذي عبارة عن كل ما سوى الله.¹

الصورة التي خلق عليها آدم ليست سوى ما تصوره الله في الأزل وتخليه إن صحت عبارة لهذا الموجود الكلي الجامع فيما يقول ابن عربي " أن كل ما يتصوره المتصور فهو عينه فإنه ليس بخارج عنه ولا بد للعالم أن يكون متصورا للحق على ما يظهر عليه والإنسان الذي هو آدم عبارة عن مجموع العالم فإنه الإنسان صغير وهو مختصر من العالم الكبير".²

يقول ابن عربي: " اعلم أن الله تعالى شأنه قد جعل الإنسان ظاهرا وباطنا فهو يدرك بظاهرة أمور تسمى أعيانا ويدرك بباطنه أمور تسمى علوما والله تعالى هو الظاهر والباطن فيه تعالى وقع الإدراك وكل تجل وقع في الوجود من الله تعالى لعباده سواء كان من العالم أو الشهادة فهو من اسمه الظاهر".³

ويبين ابن عربي الحكمة من خلق الخلق فيفسر الحديث القدسي كنز مخفيا أم اعرف فخلقت الخلق فيه عرفوني بان الحق تعالى شاء ان يظهر الخلق عامه والانسان خاصه ليعرفه يرى نفسه في صورته تتجلى فيها صفاته واسمائه او بعبارات اخرى تعيينات اسمائه في مراه العالم او الوجود الخارجي فظهر في الوجود ما ظهر أن الحقيقة الوجودية عند ابن عربي واحده والتفرقة بين ذات والممكنات تفرقة اعتبارية.⁴

إن المتأمل في ما يقوله ابن عربي يرى بأن الإنسان والذات الإلهية كونها متشابهان فالله متكلم والإنسان متكلم الله سميع والإنسان سميع وبذلك يفهم من خلال ما قاله ابن عربي بأن

¹-سعيد الشبلي، نظرية الإنسان والحربة في عرفان محي الدين ابن عربي، مكتبة الحسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، 1431هـ-2010م، ص 361.

²-نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت ، لبنان ، ط1، 1983، ص 179.

³سعيد عبد الفتاح، رسائل ابن عربي، مؤسسة انتشار للعربي ، ص 202..

⁴- أبو الوفا الغني التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3، ص 202

الانسان هو خلق من العالم والعالم هو خلق الله مثل ما يراه في الحديث خلق الله ادم على صورته.

إن الإنسان هو صلة الله بالعالم بل هو روح العالم وعلته و سببه وأفلاك مقاماته ونفصل طبقاته ولهذا جعل الانسان خليفة فهو مرآة وبك ينظر إلى الموجودات وفيك ظهرت الاسماء والصفات فهو دليل على الله.¹

-الانسان والعالم في وحده الوجود عند ابن عربي: إن الانسان عالم صغير وعالم وهو الانسان الكبير واذا كان كل من الانسان والعالم يمثلان ظاهر الألوهة فالعالم يمثلها من كثرة الاسماء والصفات في حين يمثل الانسان الألوهة من حيث جمعيتها وهذه معادلة الوجودية يمكن تلخيصها كما يلي:

باطن الانسان..... الله

ظاهر الانسان..... العالم

العالم بدون انسان جسد بلا روح مرآة صدئة غير مجلوة

العالم + الانسان // الله

الله // الانسان // العالم

ومن هنا نصل الى مفهوم الانسان بوصفه برزخا جامعا للطرفين فجميع العالم برز من العدم الى الوجود إلا الانسان وحده برز من الوجود الى الوجود.²

العالم عند الجماعة هو الانسان كبير في المعنى والجرن قَالَ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٥٧﴾ تفسير: ٧٥

¹-محمد عدلوني إدريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار الثقافة البيضاء، مطبعة نجاح الجديدة، ط2، 2004، ص26-27.
²-هكذا تكلم ابن عربي، ناصر حامد أبو زيد المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006، ص 232-233.

¹ فالإنسان الكامل من العالم وهو له كالروح لجسم الحيوان وهو الانسان الصغير وسمي الصغير لكنه انفعلى عن الكبير وهو المختصر فالمطول العالم كله هو المختصر الانسان الكامل.²

إن وجود الانسان ضروري لوجود العالم فلا يقوم وجود العالم الا بوجود الانسان فلا يزال هذا العالم محفوظا ما دام فيه انسان وطبيعة الانسان عند ابن العربي تتكون من ناسوت ولاهوت عبد ورب وذلك مع نظريته وحده الوجود واعتماد آراء الحلاج في نفس الموضوع واكملها.³

ان العلاقة بين الانسان تقوم على نوع من التماثل كما تقوم على نوع من الاختلاف والاختلاف في الحالة كفي وليس كمي فحقائق العالم توجد بكاملها في الانسان ويمكن ان نوضح العلاقة بين الانسان والعالم من خلال ثنائيه الروح والجسد والمركز والدائرة حيث انه ما يمثلان الصورة الإلهية او صوره حقائق الألوهة ولو وضعناها في شكل معادلة رياضية فستكون الله // الانسان // العالم

بمعنى ان الانسان هو وسط في هذه المعادلة لأنه يعد برزخا جامعا للطرفين ولا تصح هذه المعادلة ولو توسط العالم بين بين الله والانسان فالإنسان هو مواد الله او هو على صورته فالعالم بالإنسان على صور الحق والانسان دون العالم على صوره الحق والعالم دون الانسان ليس على كمال صورة الحق.⁴

فلهذا تقرر عندنا ان الانسان نسختان نسخته ظاهره ونسخه باطنه فالنسخة الظاهرة مضاهية للعالم باسره فيما قدرناه من اقسام والنسخة الباطنة مضاهية للحظر الإلهية فالإنسان هو

¹ -سورة غافر، الآية 57.

² -محمود غراب، الانسان الكامل محي الدين ابن عربي، ط2، 1990، ص10.

³ -محمد العدوانى الادريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار النشر دار الثقافة، دار البيضاء، ط2، 2004، ص 26-27.

⁴ --نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، المرجع السابق، ص 160.

الكلي على الاطلاق والحقيقة اذ هو القابل لجميع الموجودات الظاهرة والباطنة القديمة والحديثة.¹

ان ذكر خلق العالم على ذكر خلق الانسان الكامل لكونه فيه جميع ما في العالم الكبير وجعل العالم الكبير المفردات التي يتركب المركب منها ثم جاء للشهادة لأنه هو عين ما يراه واما الانسان فما ترى منه الا جسده هو من العالم الكبير.²

من خلال هذا نجد ان ابن عربي قد جعل الانسان ما هو الا العالم الصغير يماثل العالم الكبير فالإنسان يحتوي على النور/الظلام، الشر،/الخير الحب/الكره، الشيطان/الملاك، العفة/الشجاعة، العلم/الجهل وحسب ابن عربي فالإنسان عادي لا يستطيع الوصول إلى المرتبة الانسان الكامل حتى يتغلب الجانب الايجابي على الجانب السلبي وهذا يشابه ما ذهب اليه فيلسوف مثالية افلاطون.

المبحث الثالث وحدة الأديان عند ابن عربي:

مفهوم الإله عند ابن عربي: اله عند ابن عربي هو إله مطلق لا يمكن ان يوصف بشيء فهو صار الوجود كسريان الهواء في الكون ويتخلل كل شيء ويحل في كل شيء وتحل الاشياء فيه وهو كون كله وهو عين الاشياء فما ثم الا هو فلا خالق ولا مخلوق ولا عابد ولا معبود بل كل هو.³

يحتج ابن عربي كثير بهذا الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه عليه فإن نفس العارف إذا عرفها لا يعرف دليلا على معرفة الله تعلمنا به فرع عن علمنا بنا اذ نحن عين الدليل فمن عرف نفسه خلقا موجودا عرف الحق خالقا موجودا فان الحق تعالى انتسب الينا وجودا وانتسبنا له وجودا.⁴

¹- عبد القادر محمود ، الفلسفة الصوفية في الإسلام، مطبعة المعرفة عمارة التأمين ، القاهرة، 1966-1967، ص591.

²-حفيف الدين التلمساني، شرح فصوص الحكم، دار الكتب العلمية، ط1، القاهرة، 1967، ص591.

³-سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، ص 628.

⁴-محي الدين ابن عربي، فصوص الحكم، نفس المصدر، ص 111.

في الحقيقة ان القول بوحده الوجود ترتبت عنها وحده الأديان كون الانسان الكامل هو مصدر كل الأديان وإنها جميعها صحيحة وعلى وجه عبد الانسان ربه دون التفرقة بين صحيح وفساد.¹

وقد حذر ابن عربي اتباعه من أن يؤمنوا بدين خاص وأن يكفر بما سواه من اديان حين قال " فإياك ان تتقيد بعقد مخصوص وتكفر بما سواه فيفوتك خير كثير بل يفوتك العلم في الامر بما هو عليه فكن هيولي بمعنى كن الأصل والمادة او هو جوهره شيء لصوره المعتقدات كلها كون الله تعالى أوسع وأعظم من أن يحصره عقد دون عقد فكل مصيب وكل مصيب مأجور وكل مأجور سعيد وكل سعيد مرضي عنه.²

طالما أن وحدة الوجود تقول أن كل ما في الوجود الا الله فلا غنى على ان ابن عربي ينادي بوحدة الأديان كون ما عبد من دون الله في ظاهره وفي باطنه هو عبادة الله وبالتالي فإن عند ابن عربي عبادة الأوثان هي عبادة الله لان في ظاهرها شرك وباطنها إيمان فلاي سبب أتى الإسلام برأيه؟

وحده الأديان مفهوم فلسفي له إرهابات قديمة قدم الديانات الشرقية الوضعية وهو تطور كثير عند انصار التصوف الفلسفي وقد كانت بداياته مع الحلاج بمعنى آخر فهو تابع لوحدة الوجود.

مفهوم الدين:

1-المعنى اللغوي: يعرفه الوجيز هو اسم لجميع ما يتدين به وجمعه أديان ومنها مصداق

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الصافات: ٣٥ - ٤٥

³ أي مجزيون ومحاسبون على أفعالنا ومنه الأديان وهي صفة من صفات الله تعالى والدين

الجزء والدين الحساب كما "قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ الفلحة: ٣ - ٤

1»

¹-أبو اليزيد أبو زيد العجمي، التصوف السني والتصوف الفلسفي، ص 137.

²-محمد العدلوني إدريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي، المرجع السابق، ص 31.

³-سورة الصافات، الآية 53.

2- **المعنى الاصطلاحي:** تعددت التعريفات الاصطلاحية "هو جملة من الإدراكات والاعتقادات والافعال الحاصلة لنفس من جراء حبها لله وعبادتها إياه وطاعتها وأمره.²

مفهوم الدين عند الابن العربي:

مفهوم الدين: يقسم ابن عربي الدين قسمين دين عند الله و دين عند الخلق او بحسب عباره ابن عربي من عرفه الحق تعالى ومن عرف من عرفه فالدين الذي عند الله الذي اصطفاه الله وأعطاه الرتبة العليا على دين الخلق وهو دين وحدة الوجود وأما دين الخلق فهو الذي أنتت به الشرائع لكل جماعة على حدة والمعبود فيه هو الذي صوره الناس بحسب شرائعهم ومعتقداتهم الوضعية أو التي أصلها سماوي فهي في حقيقتها من صنع البشر.³

إن المتأمل في قول ابن عربي ومفهومه حول الدين وهنا نجد بأنه فرق ما بين الدين السماوي والدين الوضعي الذي هو من صنع البشر وبالتالي فإن ابن عربي يرى الدين الحق هو السماوي مثل الإسلام - اليهودية - النصرانية أما عن الأديان الوضعية مثل البراهما - البوذا او بانيشاد فهي مجرد قوانين تم تنظيمها لتسيير حياة البشر.

وحدة الأديان عند ابن عربي: نستطيع القول بان وحدة الأديان هي الابن الشرعي لوحدة الوجود حيث يقول ابن عربي لأبد أن يكون هو عين الشيء أي عين كل شيء ما يفتقر اليه وعين ما يعبد كما أنه عين العابد من كل عابد.⁴

وهكذا ما دام عند ابن عربي أنه لا وجود إلا الله وحدة الوجود وأن الدين كله مشترك باعتبار الدين كله لله وحده فإنه يستحيل في مذهبه أن يعذب العباد عاصين يوم القيامة لأنه يستحيل أن يعذب الرب نفسه مادام الرب هو العبد يقول ابن عربي:

عقد الخلائق في الإله عقائد وأنا أعتقد جميع ما اعتقدوه

¹ -سورة الفاتحة، الآية 4.

² -مصطفى النشار، فلسفة الدين مدخل جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2015، ص 17-18.

³ -سعید محمد معلوي، وحدة الأديان في العقائد الصوفية، مكتبة الرشد، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011، ص 617-618.

⁴ -سعید محمد معلوي، المرجع السابق، ص 624.

وقد نفى ابن عربي العذاب عن المشركين يوم القيامة لانهم في الحقيقة لم يعبدوا الله إلا من حيث أدركوه ومما وصل إليه ابن عربي من القول بأن الجزاء يوم القيامة هو النعيم لكل خلق سواء الذي دخل منهم الجنة او النار.¹

وفي مقابل وحدة الدين تختلف الشرائع ولكل جماعة دينية جعل الله شرعة وكانت المشيئة الإلهية قد اقتضت ألا يكون الناس أمة، الأمر الذي يقتضي ان يعمل اليهود بشريعتهم ويعمل النصارى بشريعتهم ويعمل المسلمون بشريعتهم على هدى هذه المبادئ القرائية استنتج ابن عربي هذه الفكرة وحده الأديان.

بناء على ذلك فان ابن عربي قد جعل الأديان ديناً واحداً وقد أنكر الشرك والكفر وكان ما عبد من دون الله هو الله ولا يوجد سوى الله او لا وجود سوى الله هذه عقائد خطيرة هدمت التوحيد الذي جوهر الدين الاسلامي وبذلك فإن ابن عربي خالف معتقد اهل السنة والجماعة.

¹-محمد عدلوني إدريسي، المرجع السابق، ص 32.

الفصل الثاني: مسألة النبوة عند ابن عربي

المبحث الأول: الرسالة والنبوة عند ابن عربي

المبحث الثاني: الولاية والوراثة عند ابن عربي

المبحث الثالث: الحقيقة المحمدية

المبحث الأول: الرسالة والنبوة عند ابن عربي

مفهوم الرسالة والنبوة: مأخوذة من النبأ ومعناها وصول الخبر من الله بطريق الوحي إلى من اختاره من عباده لتلقي ذلك. والرسالة تعني تكليف الله أحد عباده بإبلاغ الآخرين بشرع أو حكم معين فاذا لاحظت إلى حالة النبي بينه وبين الله عز وجل فهي النبوة واذا لاحظت حالته التي بينه وبين الناس فهي رسالة.¹

مفهوم النبوة عند ابن عربي: النبوة منزلته رفيعة بعينها رفيع الدرجات ذو العرش منزلها العبد بالاخلاق الصالحة والاعمال المشهورة الحسنة في العامة تعريفها القلوب ولا تتكرها النفوس وتدل عليها العقول وتوافق الاغراض² وهي نعت الاهي يثبتها في الجناح العالي الاسم السميع ويثبت حكمها صفه الامر الذي في الدعاء المأمور به واجابه الحق عباده فيما يسألونه فيه فإنها ايضا من الله في حق العبد افعل ولا تفعل ونحن نقول سمعنا واطعنا.³

النبوه هي اخبار عن حقائق الإلهية عن معرفه ذات الحق واسمائه وصفاته واحكامه وهي قسم النبوه التعريف ونبوه التشريع الاولى نظريه الثانية عمليه⁴ وبالتالي فان النبوه خبر من الله تعالى الى احد عباده طبعاً الذين اصطفاهم وهي خاصه بالأنبياء فقط والرسالة هي موجهه للرسول وفي تاريخ الاسلامي نجد الكثير من الانبياء من امثال صموئيل شيت يوشع في مرطل حوالي 25 رسولا الرسول يأتي دائماً بشرع جديد اما النبي فيحاول شرح وتوسيع حكم الهي اتي به رسول قبله.

النبوه البشرية عند ابن عربي:

اعلم بان النبوة البشرية على قسمين قسم من الله الى عبده من غير روح ملكي بين الله وبين عبده بل هي اخبارات الهية يجدها في نفسه من الغيب اما القسم الثاني من النبوة البشرية هم

¹-محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى تقنيات الكونية، دار الفكر دمشق ط8، 1997، ص 183.

²-أحمد الرحيم سايج، المرجع السابق، ص 132.

³-محي الدين ابن عربي، الفتوحات المكية، ج3، ص380.

⁴-حسن الحنفي، من الفناء إلى البقاء ج.الثاني، الوعي الذاتي، ص606.

الذين يكونون مثل تلامذة بين يديه الملك ينزل عليهم الروح الامين بشريعة من الله في حق نفوسهم فيحل لهم ما يشاء ويحرم عليهم ما يشاء.¹

النبوه الملكية عند ابن عربي:

حسب ابن عربي فان النبوه الملكية المهموزة لا ينالها الا الطبقة الاولى العافون وافراد من ملائكة الكرسي والسموات والملائكة العروج وكل واحد منهم على شريعة من ربه متعب بعباده خاصه فاذا جاء الوحي اليهما سمعوا كلام الله ضربوا بأجنتهم خضعانا يسمعونه.²

الانبياء نوعان انبياء التشريع وانبياء لا تشريع وانبياء التشريع قسماني انبياء التشريع لقومهم مثل انبياء بني اسرائيل وانبياء التشريع للناس كاهه مثل الرسول صلى الله عليه وسلم.

الانبياء وعباد الله قدمهم على نفسه خلقهم بيده ووضعهم على قدميه هم وضع الكتاب وحقيقه الوان الخطاب في مكان الجواب هم علامات القلوب ونسبات القلوب وضعهم الله لنفسه ووضع الارض لهم وهم سته محمد وابراهيم وموسى وادم وداوود والله عباد اخرين انبياء سته عيسى وادريس ونوح والخضر وذو القرنين.³

حقيقة الرسالة عند ابن عربي هي إبلاغ الكلام من المتكلم إلى: الرسالة عند ابن عربي السامع وهي في البشر لا تكون الا في الدنيا وينقطع حكمها في الآخرة وعليه فهي حال لا مقام ولا بقاء لها بعد انقضاء التبليغ وهي تتجدد قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِمْ

٢-١

مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢٠﴾

¹-محي الدين ابن عربي، المصدر نفسه، ص 383-384.

²-المصدر نفسه، ص 385.

³-حسن الحنفي، المرجع السابق، ص 628.

الرسالة البشرية: نعت كوني متوسط يتم بين المرسل والمرسل اليه والمرسلين قَالَ تَعَالَى: ﴿* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ المائدة: ٧٦

فالرسالة هنا هي التي ارسل بها وبلغها وهكذا وردت في القران حيث ولدت ولا يقبلها الرسول الا بواسطة روح القدس الامين ينزل برسالة على قلبه أحيانا وأحيانا يتمثل له الملك رجلا ولا يكون هذا الوصف إلا للرسول البشري.

الرسالة الملكية: قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ عيس: ٣١ - ٤١

1

التذكرة التي هي الرسالة والسفرة هم الرسل من الملائكة هناك كذلك ما يجودون به على المرسلين اليه في رسالتهم " كرام البررة " سورة عيسى الآية 16، أي المحسنين فهؤلاء هم سفراء الحق الى الخلق بما يرد ان ينفذ فيهم من الحكم من عالم الاركان وعليه فان الرسالة الملكية التي فيها مصالح العالم في الدنيا وهي البدع الحسنة التي أثنى الله على من رعاها حق رعايتها ابتغاء رضوان الله.²

نفهم من خلال ما ذهب اليه محي الدين ابن عربي بان الرسالة تكون ملكيه عند يأتي بها الملك من عالم الملكوت وعندما ينقلها من عالم الحق الى العالم الخلق اتصل الى يد الرسول تصبح هذه الرسالة بشرية واصل هنا بان من الرسالة هو من يقررها اذا كانت بيدي ملائكة فهي ملكية اما عند الرسل فهي بشرية.

النبوه والشريعة: إن النبوة بكل مظاهرها وتجلياتها تمثل المستوى الظاهر من الشريعة إن النبوة تتضمن الولاية لأن الظاهر يشير إلى الباطن.³

¹سورة عيس، الآية 13-14.

²نفس المرجع ، ص390

³نصر حامد أبو زيد، المرجع السابق، ص 233.

النبوة التشريعية تتقطع والولاية الصوفية لا تتقطع هناك ختم الانبياء وليس ختم الاولياء النبوه موسى والولاية للخضر موسى الظاهر والخضر الباطن موسى المرید والخضر هو الشيخ.¹

يؤسس ابن عربي باطن الشريعة على اساس انه انعكاس لباطن الوجود فكما أن للوجود ظاهر وباطن وكما أن للإنسان أيضا ظاهرا وباطنا فالخطاب الإلهية تضمن بالضرورة هذان الجانبان ومن المنطقي اذن أن يكون للشريعة ظاهر وباطن ومن المنطقي ان يكون للشريعة الظاهر والباطن فالشريعة تظل النهاية بنية تعبيرية لغوية متغيرة من حيث الظاهر لكنها ثابتة من حيث الباطن.²

إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا الرسول بعدي ولا نبي قوله صلى الله عليه وسلم ولذلك نراه يقول في كتاب القرية.

الرسول من كونهم اولياء عارفين ارفعوا من كونهم فان الولاية تحصرهم في بساط المشاهدة في الحضرة المقدسة والرسالة تنزيلهم الى عالم الاضيق ومشاهده الاضداد ومكابدة الاسماء الإلهية القائمة بالفراعنة والجبابة.³

وعليه فان النبوه عند ابن عربي نبوتان نبوه التشريع الظاهرة وهي نبوه سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم وهناك نبوه من دون تشريع وهي الباطنية او هي ما يسمى بالحقيقة المحمدية وهي مازالت مستمرة الى يومنا هذا وفي نظر ابن عربي الباطن اهم من الظاهر وهنا يؤكد على الفئه القريبة من الله هي الصوفيون فهم من نجحوا في الوصول إلى الباطن.

الشريعة هي السنة الظاهرة التي جاءت بها الرسل عن امر الله والسنن التي ابتدعت على طريق القرية الى الله كقوله تعالى " ورهبانيه ابتدعوها" سورة الحديد الآية 27 وقود الرسول صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فأجاز لنا ابتداء ما هو حسن وجعل فيه الاجر لمن ابتدعه ولمن

¹-حسن الحنفي، المرجع السابق، ص 620.

²-نصر الدين أبو زيد، فلسفة التأويل، ص 233.

³-محمودة غراب، نفس المرجع، ص 219-220.

عمل به واعلم بان الشريعة اتت بلساني ما تواطأت عليه الامه التي شرع الله ما شرعا منه ما كان عن طلب الامه ابتداء من الاحكام ولهذا كان يقول صلى الله عليه وسلم (اتركوني ما تركتكم) فإن كثيرا من الشريعة نزل بسؤال من الأمة ولم يسألون ما نزل.¹

والمراد بالشريعة عند المتصوفة او يسمى بالظاهر وهو ما يشترك فيه عامه الناس من امور الدين والتي يستمد حكمها مباشره من القران والسنة واجماع الامه فاعلموا الشريعة كما يقول أحد المتصوفة هو علم يحصل به معرفه اعمال الصالحه وغير الصالحه ومعرفه الطاعة ومعرفه المعصية ويظهر الكفر من ايمان ويتميز الصواب من الخطأ والغضب والرضوان وأهل الشريعة او اهل الظاهر عند الصوفية على قسمين :

العوام وهم غالبية أهل الشريعة ويكفيهم معرفه ما يعلم من الدين بالضرورة.

علماء الشريعة او علماء الرسوم وهم من يحيطون بظواهر الشرع ويستتبطون احكام من النصوص.²

من خلال هذا يتضح لنا بأن الصوفية وعلى راسهم ابن عربي يقسمون كل شيء الى ظاهر وباطن ولكن يرون انفسهم احنا هؤلاء المتصوفة هو واصلون الى الله فهم لا يهتمون بالظاهر بل يهتمون بالباطل اي هو الحقيقة والباطن وهو ما يحصل عن طريق الكشف او بما يسمى المعرفة القلبية فالصوف هو من يعتمد على قلبه للوصول الى الحقيقة.

المبحث الثاني: الولاية والوراثة عند ابن عربي

مفهوم الولاية عند الصوفية: وردت كلمه الولاية في اللغة بمعاني متعددة تدور في محيطها حول معاني القرب والدنو والمحبة والنصرة وهي معاني تضاد البعد والقطيعة والعداوة ويسمى

¹-محي الدين ابن عربي، فتوحات مكية، ص 286.

²-سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، ج1، ص 942.

الموصوف بها وليا والجمع اولياء وربما قصد بالولاية الأمانة والملك والسلطان والموصوف بها يسمى واليا والجمع ولاية.¹

الولاية قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه يتولى الحق اياه حتى يبلغ مقام القرب والتمكين فهو ايضا على اتصال بالله مثل النبي وكما يخلف النبي يخلف النبي الولي ومن صفاته ان يكون عارفا عالما ذاكرة سامعا ناطقا متكلمًا.²

الولاية عند الصوفيين: وقد تحدثت الصوفية عن الولاية وتعريفها وشروطها وطريقها وعطاء الله على اصحابها ومن اشهر التعريفات التي تحدثت بها عن الولي ما جاء لدى القشيري في قوله الولي له معنيان احدهما فعيل بمعنى مفعول وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله تعالى " وهو يتولى الصالحين" الاعراف الآية 196 فلا يكله الله الى نفسه لحظة بل يتولى الله سبحانه وتعالى رعايته مبالغة من الفاعل وهو الذي يتولى عباده الله وطاعته في عبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيانا وعليه يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء يقول المكي فإنما طريقنا تهذيب القلوب فبطهارة القلوب وحقيقته الايمان تزكي الاعمال ويقرب العاملون من الله ذو الجلال.

يتضح لنا من خلال ما جاء سابقا بان موضوع الولاية يحتل ركنا كبيرا في موضوع التفوق بل ان معظم الصوفية يرون بان ميزه الانسان الصالح هو ان يكون وليا وتجرى على يدي كرامات وخوارق العادات وهي تركز على الطاعة وعباده وهي بمعنى اخر تكون في اناس صالحين.

الولاية عند ابن عربي: الولاية نعت الإلهية وهو للعبد خلق لا تخلقه ولما كان نعتا الاهيا هذا النصر المعبد عنه بالولاية وتسمى سبحانه به وهو اسم الولي ولكن بعض النعوت مثل

¹حسّن الشافعي وعبد الحميد مذكور، دراسات في التصوف الإسلامي دار الهاني، 2008، ص 179.

²حسّن حنفي، المرجع السابق، ص630.

نعت الولاية لا ينسبه الله لنفسه من عباده وهو ذو نصر عام في كل منصور¹ كقوله تعالى " الله ولي الذين امنوا" سورة البقرة 257 وهي نوعان:

الولاية البشرية: وهي المتعلقة بالبشر وهي قسامان:

عامة: هي توليهم بعضهم بعضا بما في قوتهم من اعطاء مصالح المعلومة في الكون فهم مسخرون بعضهم لبعض الأعلى للأدنى والأدنى للأعلى.

خاصة: وهي النصرة في قبول بعض الاحكام الاسماء الإلهية على غيرها.

الولاية الملكية: وهي متعلقة بالملائكة والمهام وكل اليها والراجع في الامر هو ان الملائكة هم ينفذون امر مولى عز وجل فحين انزل الله الملائكة كي يقاتلوا في صف المؤمنين فهو اوليائهم بمعنى هم سند لهم.

اعلم أن الولاية هي المحيطة العامة وهي الدائرة الكبرى فمن حكمها ان يتولى الله من شاء من عباده بنبوة من احكام الولاية وقد يتولاه بالرسالة وهي من احكام الولايات ايضا فكل رسول لابد ان يكون وليا وكل نبي لابد ان يكون وليا.²

يتضح لنا من خلال ما سبق بان الولاية هي في الاصل لله تعالى ولكن من كونها نعت الهي تنفر الى البشرية مثل قولنا هذا ولي امر التلميذ اي مسؤول عنه اما ملكيه فهي متعلقة بالأمور موكلة الى ملائكة مثل الرزق- الرحمة- العذاب وحزب ابن عربي فان الولاية اعم من النبوه بل حسب هي الاعلى من النبوه والنبوة الاعلى من الرسالة.

الاقطاب الأربعة في التصوف:

يقول الامام القشيري الولي من توال الطاعة ومن تولى الحق سبحانه وتعالى حفظه وانما يديم توقيعه الذي هو قدره الطاعة قال تعالى وهو يتولى الصالحين سورة الاعراف 196

¹-محي الدين ابن عربي ، الفتوحات المكية، المصدر السابق، ص371.

²-محي الدين ابن عربي ، فصوص الحكم ، ص219.

اما ذكر الاولياء فقد ذكر في القران الكريم قال الله تعالى " الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون " سورة يونس 64.¹

من اقطاب الأربعة فهم اصل الطرق المباركة وهم سالكون الى الله وهم من اشهر من نار على علم سئل البوطي رحمه الله عليه عن هؤلاء الاقطاب من سيدي عبد القادر الجيلالي والرافع فأجاب ان ما عندها الولائي هو نبوه من دون وحي وهو وهؤلاء قلت الله سرهم اناس صالحون عرفوا ان هذه الدنيا ما هي الا هباء منثور فتركوها وفروا الى الله ولا يوجد اي صوفي لا يعرف هؤلاء الاقطاب وهم:

_ العارف بالله القطب الشيخ عبد القادر الجيلالي ملقب بالباز الاشهب والغوث الكبير الامام عارف رباني يحضر مجلس حوالي 70 ألف ومن كرامته ان اقصى الناس في مجلس يسمع كما اقربهم.

_ العارف بالله القطب الشيخ احمد الرفاعي الكبير هو السيد الشريف المرشد الاسلامي سيدنا ابو عباس الشيخ احمد الرفاعي الكبير يلقب بنقضيه تقبيل الرسول صلى الله عليه وسلم.

_ العارف بالقطب الشيخ ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه الاستاذ الكبير والقطب الغوث الشاعر حامل لواء المعالي وقائد ركبان تعالي ابراهيم الحسين الدسوقي.

_ العارف بالله القطب الشيخ احمد البدوي رضي الله عنه ومنهم الشيخ الاكبر الخد مفر وقطب اهل العرفان الاسير مولانا السيد احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن احمد البدوي الحسيني الشهير قدس الله سره.²

علاقه النبوة بالولاية عند ابن عربي:

¹-قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية التشرف ذكر أهل التصوف دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص90.
²-المرجع نفسه، ص 121-130.

الانبياء والاولياء من النفس النوع نهاية الولاية بداية النبوه صعودا ونهاية النبوه بداية الولاية هبوطا وقد نال كل رسول من الله خضا خاصا به والرسول الكامل ينال الحظ الرسول والنبى والولي مثل الخضر علمه ذوقي والمراتب التي تعطي للإنسانى أربعة الايمان الولاية النبوة والرسالة.¹

وهكذا نجد بان هناك صلة ما بين الولاية والنبوة أو هي مناسبة ما وصلة هي كون الاولياء ورثة الأنبياء وهذه صلة هي الوراثة ونجد هنا قول التستري مثلا: (لا نبى إلا وله نظير في أمته) يقول ما هي الدين ابن عربي وان كنت وليا فانك وارث نبى ويقول ايضا انك ان وردت علما موسويا أو عيسويا أو غيرها من كان من الرجال بينهما فإنما ورثت علما محمديا.²

فمن الاولياء رضى الله عنهم الانبياء والصلوات الله عليهم تولاهم الله بالنبوة والولاية نبوة عامة والنبوة التي بها تشريع النبوه خاصه النبوه ولا تحجب فتقولوا الولي افضل من النبي لا ولكن النبوه درجه في الولاية فالولي الذي ليس بنبي ناقص عن رتبه النبوه وانما النبي من حيث ولايته اتم منه من حيث نبوته كإنسان من إنسانيته اتم من حيث حيوانيته.³

اعلم بان الاولياء هم الذين تولاهم الله بنصرته في مقام مجابتهم الأعداء الأربعة الهوى النفس الدنيا والشيطان والمعرفة بهؤلاء الأركان المعرفة عند المحاسبي وإن كان سؤاله عن مقام الأنبياء من الأولياء أي أنبياء الأولياء وهي النبوة التي لم تنقطع فهي ليست نبوة الشرائع.

إذ نفهم من خلال هذا بأن الولاية والنبوة تقوم بينهما صلة وهي وراثه فكل ولي هو وريث نبى بمعنى آخر الولي هو نبى ناقص والنبي ولي كامل.

مسألة ختم الولاية عند محي الدين ابن عربي:

¹-حسن حنفي ، المرجع السابق، ص627.

²-علي شود كيفيتش ، الولاية والنبوة عند ابن عربي ، دار القبة مراكش المغرب ، ص 64.

³-محي الدين ابن عربي، فصوص الحكم، المصدر السابق، ص 219.

من بين المسائل التي تثير المشكلات والتساؤلات في الفكر الصوفي الاسلامي هي مساله ختم الولاية مثل ما يحمل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبوه فلمن يكون ختم الولاية عند ابن عربي يقول ابن عربي بأن ختم الولاية ختمان:

_ ختم يختم الله به الولاية وختم يختم الله به الولاية المحمدية فأما ختم الولاية على الاطلاق فهو عيسى عليه السلام فهو الولي بالنبوة المطلقة في اخر الزمان وارثا خاتما الاولي بعده بنبوة مطلقه واما ختم الولاية المحمدية فهي للرجل من العرب من اكرمها اصلا ويدا وهو في زمننا اليوم موجود عرفت به سنة 95 و 500 ورأيت العلامة التي أخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها إلى مدينه فاس حتى رأيت خاتم ولاية منه.

على درجه في الولاية مقام يسمى القربى والذين يسمون بالأفراد وهم انبياء الاولياء ما يبقى من درجات الولاية بعد ذلك يظل مفتوحا الا ان تخدم الولايات الاولاد وهو اخر مولود في النوع البشري واخرون وليا في نفس الوقت.¹

يتضح لنا من خلال ما يلي بان خاتم الولاية يختم فقد فتره محده من الزمن ولا يكون اخر وليا فقد رأى البعض بان ابن عربي هو خاتم الاولياء وهم تلاميذه ويرى اصحاب الطرق بان خاتم الولاية هم شيوخهم وبالتالي مساله خاتم الولاية هي مساله المعقدة فكلوا زمان له نهايته وله ختم ولايته أي أن كل ولي يختم زمانه مثلما يوجد لكل زمان أولياؤه فولي واحد سوف يصل لمرتبته الفرد ويختم الولاية في ذلك الوقت ويأتي غيره لبعث ولاية جديدة.

المبحث الثالث: الحقيقة المحمدية

مفهوم الحقيقة المحمدية في التصوف المراد بالحقيقة المحمدية عند الصوفية هي القول بان للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وجودا قبل وجود الخلق وان هذا الوجود للنبي كان قبل وجوده الزمان في صورة النبي المرسل وان هذا الوجود قديم ليس بحادث وعبروا عنه بالنور الأحمدى وان

¹- علي شود كيفيتش ، المرجع السابق، ص 136.

هذا النور الأحمدى ينتقل من دين إلى جيل بحيث انه قد ظهر في زمان بصورة آدم ثم نوح وابراهيم وموسى وغيرهم وبهذا ارجعوا جميعا الى محمد صلى الله عليه وسلم كما انه اصل الخلق العالم واصله من حيث انه النور الذي خلقه الله قبل كل شيء وخلق منه كل.¹

اذا رجعنا الى لسان العرب وجدنا بان هذه الكلمة الحقيقة تعني المعنى الحقيقي وجوهه كما تعني ايضا من الحرمة اي حرمة الكائن او حرمة الشيء وانطلاقا من هذه الدلالات التي تثيرها كلمه حقيقه المحمدية هو ثبوتها في العالم الازل او عالم ما قبل التاريخ.²

ويفرق المتصوفة قولهم بالحقيقة المحمدية بين مرتبتين للنبي صلى الله عليه وسلم هي صورة الإنسانية التي كان صلى الله عليه وسلم ظاهرا بها في مكة وهاجر بها الى المدينة والرتبة الثانية بوصفه صلى الله عليه وسلم مظهر لاسم الهي الفرد فهو صلى الله عليه وسلم من حيث رتبته الفردية مصدر للخلق جميعا ويظهر في كل وقت الى يوم القيامة في صور مختلفة التي هي مخلوقه عنه. يتضح لنا من خلال ما سبق بأن الحقيقة المحمدية أو رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ونبينا هو في أصله نور سمي بنور أحمدى ثم بدأ يتجسد الأنبياء من سيدنا آدم عليه السلام الى خاتم الرسل والانبيا سيد الخلائق محمد صلى الله عليه وسلم.

أدلة الحقيقة المحمدية عند الصوفيين من السنة النبوية:

واما ادله الحديثية الصحيحة على هذا السبق الوجود للحقيقة المحمدية في مرحله النور الاحمدى لخلق ادم عليه السلام فهي ما يلي الاول ولد الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ما أخرجه أحمد وطبراني ورجاله رجال الصحيح بسنده عن ميسرة الفجر رضي الله عنه قال " قلت يا رسول الله متى كنت نبيا؟ قال وادم بين الروح والجسد".

¹ - علي شود كيفينش ، الولاية والنبوة عند ابن عربي نفس المرجع، ص 66.

² - علي شود ، نفس المرجع ص 65.

لقد حاول البعض تفسير الحديث بأنه كان مكتوباً نبياً اعتماداً على قوله صلى الله عليه وسلم اني عند الله باب خاتم النبيين وإن ادم لمنجدل في طيبته.¹

يؤيد ابن اسحاق صاحب السيرة الذي ولد بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم سبعين عاماً فقط يفكر في سيره عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم انه قبل زواجها بالسيدة آمنه والده النبي صلى الله عليه وسلم نظرت اليه امرأه وهو يسير في الطريق وطلبت منه ان يتزوجها وتدفع له مائة من الابل لكنه لم يفعل فلما دخل بالسيدة آمنة وخرج من عندها لقي المرأة التي اعترضته من قبل غيره انها لم تكثر به فقال لها ما لك لا تعرضين علي ما كتب عرفت علي بالأمس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة ويقول ابن اسحاق لان هذا النور كان غره بيضاء بين عينين عبد الله وقد ثلاثة عنه بعدما دخل بأمنه وحملت بالنبي صلى الله عليه وسلم.²

لعل اول من اشار الى الحقيقة المحمدية هو سهل بن عبد الله التستري ويقول بلغني ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود انظر لا افوتك انا سيفوتك كل شيء فاني خلقت محمداً صلى الله عليه وسلم لأجل وخلقت ادم عليه السلام لأجله ويقول خلق ادم عليه السلام من طين العزة من نور محمد صلى الله عليه وسلم مواضع الأسس الحقيقة المحمدية والانسان الكامل فهو الحلاج.³

أدلة الحقيقة المحمدية عند الصوفية من القرآن الكريم:

الحقيقة الأحمدية في سورة الشمس وردت كلمه الشمس في كتاب الله عز وجل 32 مرة معرفة بألف ولام العهد أما لفظ السراج فقد ورد في كتاب الله اربع مرات ثلاث منها تدل على السم اي هذا الجرم السماوي قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا

وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ الفرقان: ٦١ - ١٦

¹-فاروق أحمد الدسوقي فقي، موسوعة الحقيقة المحمدية، ج2ن حقوق النشر والطبع محفوظة للمؤل، ط1، 2009، ص 183.

²-علي شوق كفييتش، المرجع السابق، ص 66.

³-سعيد محمد حسن معلوي، المرجع السابق، ص 779.

1.

اما الرابعة فهي عن رسول الله ﷺ تعريفاً بحقيقته الأحمديّة قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ

بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ ﴿٤٦﴾ الأَحْزَاب: ٥٤ - ٦٤

2

وهناك دلالة تخص الحقيقة المحمدية الأحمديّة القدسية الحقيقة الاعلى بين حقائق الخلق جميعاً لقد اطلق الله تعالى في كتابه الكريم على النبي الكريم السراج المنير كما اطلق على الشمس اسم السراج فالنبي هو السراج المنير والشمس سراج مع الفارق بينهما الذي وضحناه من قبل فهل من المتوقع ان يرد ذكر النبي باسم الشمس فهل ورد هذا في كتاب الله عز وجل الجواب نعم فقد ورد ذكره في سورة الشمس قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ۝١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ۝٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّلَهَا ۝٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ۝٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَدَنَهَا ۝٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ۝٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا

﴿١٠﴾ الشَّمْسِ: ١ - ١٠.

3.

هذا قسم المراد بقسم هنا هو قسم برسول الله تعالى قسم سراج القلوب بإضافة الى انه قسم بسراج العيون وقت سراج الابصار وقسم بسراج الظاهرة الانساني قسم بشمس الارواح الإنسانية كما قسم بالشمس الابدان فهو يقسم بنبيه ﷺ في عهده النبوي المبارك حيث كانت حياته وبعثته شروقا للناس اما دخول الناس في دين الله افواجا فهو بمثابة الضحى الذي نبا بعهد جديد للبشر يسوده السلام لذا فالعهد النبوي هو سراج المنير.⁴

¹سورة الفرقان، الآية رقم 61.

²سورة الأحزاب، الآية رقم 46.

³سورة الشمس، الآية رقم 10.

⁴فاروق أحمد الدسوقي فقي، المرجع نفسه، ص 301-304.

أدله الحقيقة المحمدية في سورة الضحى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۝٤ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۝٥﴾ الضحى: ١ -

٥

1.

ان المقسم عليه وطمأنت النبي ﷺ بعد ان جزع وحزن بعد ان ابطا عليه جبريل هذا سبب نزولها وتفسيرها لكن لو انتقلنا الى تفسير لفظه الضحى هو اسم مرحله من مراحل النهار تنسم بتلألاً الشمس وشده الوضوح وانتشار الضياء بدلاله النور منزل على النبي ﷺ بالقران وليس بمرحلة من مراحل مهاري واليوم ومن ثم فان العهد النبوي الذي هو شبيهه يبدو تلألاً الشمس في الضحى وبعدهما يكون عن عودة الى ظلمات الليل.²

وقوله تعالى " ووضعنا لك وزرك الذي انقض ظهرك " اي انقلك حمله وقد فسرها ابن كثير بمعنى قوله تعالى يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما هي الذنوب التي وقعت للنبي ﷺ عاش له ان يكون قد ارتكب ذبا فهو صاحب الشفاعة ومن ثم فان النفس المحمدية التي خلقها الله تعالى مهية بالسعة والامكانيات التي تتحقق بها اخراج كل البشرية من الظلمات الى النور.³

ان المتأمل في هذا القول بان الحقيقة المحمدية هيا شطران الاول وهو الظاهر والثاني وهو الباطن هذا ليس غريبا فحتى الشريعة ظاهره وباطنه فالحقيقة المحمدية في ظاهرها هي رسولنا الكريم محمد ﷺ بينما في الباطن هو النور الاحمد الذي كان سبب في هداية الناس هذا يعتقد الصوفية وتبقى هذه مجرد تأويلات ونحن لا ننكر صفات نبينا الكريم فهو اعظم الناس خلقا ونتيجة لذلك سمي بسيد الخلق وهذه الحقيقة المحمدية فهي كانت سبب في ظهور البردات وقصائد النبوية.

¹سورة الضحى، الآية رقم 1-5.

²فاروق أحمد الدسوقي، المرجع نفسه، ص 312.

³-المرجع السابق، ص 315.

إذا رجعنا الى ترجمان ابن عباس(ت 68- 687) في تفسير قوله تعالى " وتقلبك في السجدين" شعراء 21. فإننا نرى بانه يقول ابن عباس في تفسيره هذه الآية من نبي الى نبي ومن نبي الى نبي حتى افتك نبي وعليه نفهم ان تنقل النطفة النبوية في رحلتها في مبدا الخليفة الى وقت ظهورها على انه تنقل ثم في طلاب الالباء النبي صلى الله عليه وسلم وأجداده إلا أن ابن عباس يرى بأنه سلسلة محاط والتوقفات حملوا الوحي إلهي وتتباها في ظهورهم الواحد تلو الآخر ونعني بهم الانبياء البالغ عددهم اربعة وعشرون ومائه الف نبي و يمثل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مكانه الجد الاعلى وخاتم الانبياء في آن واحد.¹

عن معلومي بان ابا البشرية للناس هو سيدنا ادم عليه السلام فمن هو الاب الروحي للبشرية ومن المعلوم كان الاب الروح لهم هو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من دقه التعبير القول بان النبي صلى الله عليه وسلم كان من قبل خلق ادم ولا زال نورا احمدي ومعدن واصلا للنبوة الروح الا القدس الاعلى الكلي هو الاب الروحي للمؤمنين فقط دون الكفار حيث ينفصل الكفار المشرفون بشركهم عن الشجرة النورانية ويرتبط بالشجرة الظلمانية الملعونة وعليه فان العبوة الروحية ليست كبشريه الأخيرة تقوم على الارتباط الوراثي بين الالباء والابناء في حين ان الأبوة الروحية تتقطع الكفر وضياع الأمانة لأنه فقد مصباح قلبه.²

ان المتأمل في هذا القول بان الانسان البشري له ابوان الأب البشري هو سيدنا ادم عليه السلام لأنه خلق من طين من التربة من الحما المسنون الاب الروحي فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو ابن المؤمنين فقط لهذا لأنه النور الذي ينور القلوب من ظلام الشرك والكفر والظلم وبالتالي فالكافر له اب واحد وهو ادم اما المؤمن له ابوان بشري ادم والروح محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى اعلم.

¹- علي شوذ كيفيتش، المرجع السابق، ص 67.

²- فاروق أحمد الدسوقي فقي، المرجع السابق، ص 160.

الفصل الثالث: الإنسان الكامل عند ابن عربي

المبحث الأول: مفهوم الإنسان الكامل في التصوف الإسلامي

المبحث الثاني: الإنسان الكامل والحقيقة المحمدية

المبحث الثالث: مناقشة آراء ابن عربي

المبحث الاول مفهوم الانسان الكامل في التصوف الاسلامي

مفهوم الانسان لغة: لقد ذكر اهل العربية ان الانسان اصله انسيا وانسان في الاصل انسيان وهو فعليا وهو فعليان من انسان كما ذكروا عده معان وحيه المعنى الاول الظهور قال الازهري وأصل الأُنس والأُنس وهو الابصار يقول انسته وانسته اي بصرته المعنى الثاني النسيان فقد اورده ابن منظور في لسان العرب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انما سمي الانسان انسانا لأنه عهد اليه فنسي.¹

اصطلاحا: اختلفت اراء الناس في تعريف الانسان اصطلاحا فمنهم من جعله المعنى القائم بالبدن ومنهم من جعله الهيكل المحسود ولكن الراجح في القول هو قول بشرين المعتمر الانسان جسد والروح واذا نظرنا الى الشرع وجدنا اوامر الشرع متعلقة بإنسان جملة جسده وروحه فالعبودية شاملة للظاهر والباطن.²

منزلة الانسان بين الكائنات الحية الانسان هو اشرف الكائنات وافضلها بدليل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء: ٩٦ - ٧٠.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ البقرة: ٣٣ - ٤٣

والمميز فيه هو تلك النفس الإنسانية التي تمتاز عن سائر النفوس والموجودات الاخرى بتلك القوى المدهشة العجيبة الا وهي القوى العاقلة المدركة للحقائق الاشياء ومن خصائصها انها القوى التي تتجلى فيها نور المعرفة الله تعالى وبشرق منها ضوء كبريائه ستهيئ بذلك لممارسة

¹-لطف الله ابن عبد العظيم خوجة، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي ، دار الفضيلة الرياض، السعودية، ط1، 2009، ص 19-21.

²-لطف الله ابن عبد العظيم، المرجع السابق، ص 24.

العبودية لخالقها العظيم جل جلاله فيصبح الانسان بذلك اول مظهر للألوهية المولى عزوجل.¹

مفهوم الانسان الكامل: الانسان الكامل هو روح العالم ونسبته اليه كنسبة الروح الانساني الى البدن فبقاؤه ببقائه وكل رفيقه منه تمتد اليه لتمده وتحفظه الانسان كامل له جانبان الهي وخالقي له جميع الصفات الإلهية والخلقية الانسان الكامل برزخ وواسطه بين الحق والخلق الفيض الالهي يصل الخلق من خلاله.²

ووصول الخلق الى الحق والفناء فيه يكون من خلاله وهو يعني بان الحق مخلوق وهو معنى الحديث لولاك ما خلقت الافلاك الانسان الكامل هو مراد الله على التعيين وما سواه مقصود على التبعية عين الحق هو انسان عين بصير الانسان عليه حقيقه الانسان الكامل هي العمدة التي تمسك السماوات روح العالم وقلبه ونفسه لولا الانسان الكامل لما اوجد هذا العالم الانسان الكامل هو الملك والممسوك لأجله عين الله وعين العالم في يرحم به الوجود كما قال لولاك ما خلقت الافلاك³ خلق الحق الانسان الكامل على صورته وهو لا يزال مع الله فهو باقي ببقاء الله و ما حدا الانسان الكامل فهو باقي ببقاء الله الانسان كامل اكمل من عين مجموع العالم اذا كان نسخه من العالم حرف بحرف ويزيد فاذا قال الله نطق بنطقه جميع العالم ما سوى الله ونطقت بنطقه اسماء الله الحسنی كلها مخزونه في علم غيبه.⁴

يتضح لنا من خلال هذا فان نظريه الانسان الكامل هي التجسيد الانسان في سوره الإلهية فهو حسب ابن عربي هو ظل الله في الارض او هو الصورة الخلقية المتجلية في الخلق فحسب محي الدين ابن عربي الانسان الكامل هو السر خلوق الذي اودع فيه الله جميع أسرار الكون.

¹-محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق، ص 245-247.

²-لطف الله بن عبد العظيم، المرجع السابق، ص 147.

³-حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، المرجع السابق، ص 569.

⁴محمود غراب، الإنسان الكامل عند محي الدين ابن عربي، ص 15-16.

منزله الانسان الكامل: إن الانسان الكامل عند ابن عربي هو الكون الجامع فلما شاء الله ان يرى عينه في الكون الجامع يحصل الامر كله لكونه متصفا بالوجود ويظهر سره اليه ظهر انسان كامل وقد فرق ابن عربي في الانسان الكامل بين ناحيتين الاولى باعتباره حادثا والاخرى باعتباره ازليا ابديا ولذلك يصف ابن عربي الانسان الكامل هو الانسان الحادث والأزكى والنشئ الدائم الابدي.¹

قال ابن عربي فلما اراد الله كمال هذه النشأة الإنسانية جمع لها بين يديه واعطاها جميعها حقائق العالم وتجللها في الاسماء كلها فحازت صورته الإلهية والكونية وجعلها روحا للعالم وجعلها العالم روحا وجعل اصناف هذا العالم من جسم الى الروح المدبر له فلو فارق هذا العالم هذا الانسان مات العالم كما انه اذا فارق منه فائق كان فراقه لذلك الصنف من العالم كالحذر بنسبه للجوارح فتتعطل تلك الجارحة لكون الروح الحساس النامي الذي فارقتها كما تتعطل الدنيا بمفارقة الانسان.²

ويقول الجيلي ثم اعلم ان الانسان الكامل هو الذين يستحق الاسماء الذاتية والصفات الإلهية استحقاق الأصالة والملك بحكم المقتضى الذاتي فانه المعبر عنه حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند في الوجود الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته فيها والا فلا يمكنه ان يرى صورته نفسه الا بمرآة باسم الله تعالى فهو مرآته والانسان كامل هو ايضا مرآة الحق فان الحق تعالى اوجب على نفسه ان لا ترى اسمائه ولا صفاته الا في الانسان الكامل.³

وبالتالي فان الانسان الكامل هو صورته الحق والخلق معا فهو اكمل الموجودات واسمى مظاهر التجليات حسب ما يراه الصوفية.

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم هو الانسان الكامل:

¹- أبو الوفاء الغنيمي التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع ن القاهرة، مصر، ط3، ص 203.

²- لطف الله بن عبد العظيم خوجة، الانسان الكامل في الفكر الصوفي، المرجع السابق، ص 225.

³- سعيد محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، المرجع السابق، ص 776.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ ^ع البقرة: ٣٠.

¹ وكان الوجود الادمي وكانت حكمته في الوجود الادمي لإظهار شرف النبي صلى الله عليه وسلم عندما ظهر هذا الغصن المحمدي وسمى اوراق عوده ونما فانها عليه سحاب القبول وهمي وتباشر بظهور الحدثان وبشر بوجود الاقلام وتعطرت بقدمه الاكوان وانتكست بمولده الاوثان ونسخت بمبعثه الاديان ونزل بتصديقه القران وخلق ادم على صورته اسممه لأنه اسممه محمد صلى الله عليه وسلم فراس ادم بتدوير دائرة على صورته الميم الاولى من اسممه وارسال يده على جنبه على صورته الحاء وبطنه على صورته الميم الثانية وقدميه في انتفاخهما على صورته الدال.²

يقول ابن عجيبة ونوره صلى الله عليه وسلم هو بذره الوجود والسبب في كل موجود من اجله لاحت وظهرت اسرار الذات العالوية وقد كانت قبل ظهوره نوره محجوبه باطنيه تجلى فيها الحق تعالى باسمه الباطن فلما اراد ان يتجلى باسمه الظاهر اظهر قبضه من نوره فقال كوني محمد فمن تلك القبض المحمدية تكونت الاكوان من العرش الى الفرج كما ظهرت اسرار الذات الا من تلك القبضة النورانية فظاهرها ذات وباطنها صفات.

فكان روح محمد صلى الله عليه وسلم هو ممد لجميع الانبياء والرسل والاقطاب من حين النشى الانساني الى يوم القيامة ثم صار الحكم له ظاهرا فنسخ كل شرع وابرز الاسم الباطن بحكم اسم الظاهر لبيان حكم الاسمين وان كان الشرع واحدا وهو صاحب الشرعي فانه قال كنت نبيا وما قال كنت انسان ولا كنت موجودا وليس النبوه الا بالشرع المقرر عليه من عند الله فاخبر بانه صاحب النبوه قبل وجود الانبياء الذين هم نوابه في هذه الدنيا.³

الانسان الكامل أو القطب:

¹ -سورة البقرة، الآية 30.

² -محي الدين ابن عربي شجرة الكون، المرجع السابق، ص 64-65.

³ -محي الدين ابن عربي، فصوص الحكم، مطبعة زيد بن ثابت، ص 425.

معنى القطب في اللغة هو الجمع قال ابن فارس القاف والطاء والباء اصل صحيح يدل على جمع ويقال انه النجم الذي يدور عليه الفلك ليست القطبية الا تشخيصنا المرتبة الانسان الكامل يقول الجرجاني وقد يسمى عوثا باعتبارها الالتجاء ملهوف إليه اليه وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضع نظر الله في كل زمان¹ افق السماء.

الانسان الكامل هو الانسان القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود الى الابد الابد تتعدد مظاهره في المساجد والكنائس والصوامع والمعابد وتتعدد اسمائهم من محمد الى المسيح الى موسى وربما إلى بوذا إلى ماني إلى زرا ديشت وكل الأنبياء الذين عرفهم العرب أو الآسيويون.

الانسان الكامل مقابل لجميع الحقائق الوجودية يقابل الحقائق العلوية بلطافته وحقائق السلفية بكثافته ويقابل كل حقيقته من حقائق الوجود برقيقته من رقائقه وخلق كل ملك مقرب منه كل قوى الانسان الكامل.²

ان القطب الواحد في العالم هو روح سيدنا محمد ﷺ وهو ما مد لجميع الانبياء والرسل سلام الله عليهم اجمعين والاقطاب من حين النساء الانسان الى يوم القيامة ولهذا الروح المحمدي مظاهر في العالم اكمل مظهر له في قطب الزمان وفي الافراد وفي ختم الولاية المحمدية وختم الولاية العامة الذي هو عيسى عليه السلام.

المبحث الثاني: الانسان الكامل والحقيقة المحمدية

الانسان الكامل هو ظاهر والحقيقة المحمدية هي الباطن

بالطبع فان حقيقته المحمدية هي الانسان الكامل وقد اكدنا ذلك سابقا في مباحث السابقة فكون النور الاحمدي هو سابقا عن النبي صلى الله عليه وسلم قد صرح بذلك في كثير من

¹-لطف الله بن عبد العظيم خوجة، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، المرجع السابق، ص 161.

²-حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء ن المرجع السابق، ص 568.

كتبه خصوصا كتاب الانسان الكامل وفصوص الحكم في فصل الحكمة الفردية في كلمه المحمدية وقد تبين سابقا بان الحقيقة المحمدية هي مصدر كل الرسل والنبوات والشرائع والاديان وعندما ولد سيدنا محمد صار هو الحقيقة المحمدية.

حسب الصوفية ان شان محمد هو شان الله وليس العالم الا صورته للحقيقة المحمدية كما ان الحقيقة المحمدية ليست الا صورته لله فمن توجه بالعباد الى حقيقته محمد صلى الله عليه وسلم في مظاهره المتعددة فإنما عبد الله تعالى في تجلياته التي لا يحصرها حاصر شان محمد في جميع تصرفاته وشان الله تعالى الله فالبسمة نزلت على سيدنا سليمان عليه السلام من باطن محمد صلى الله عليه وسلم فكان سليمان عليه السلام مجله من مجال نوري محمد صلى الله عليه وسلم وسوره من صورته فما في الوجود الا صلى الله عليه وسلم.¹

في مواقف الإلهية لابن قضيب البان ثم رأيت عرش النوري محمدي قد وسع كل شيء في العالم وهو دون عرش الألوهة وبه متصل ثم قال لي هو الولاية ورأيت فيه بيوتا كبيوت النحل في قرص الشمع بيتا ثم قال لي هو مقام محمود لنور المحمدي ورأيت منازل الأقطاب في مربطه وعند كرسيه.²

الحقيقة المحمدية والوجود:

وبما ان الحقيقة المحمدية هي اول التعيينات ولها عده وظائف حزب الشيخ الاكبر وهي من ناحيه صلتها بالعالم هي ان الحقيقة المحمدية هي مبدا خلق العالم واصله من حيث انها نور الذي خلقه الله قبل كل شيء وخلقته من حيث مراحل تنزل الالهي في سوره الوجود وهي من هذه الناحية صورته من ناحيه صلاتها بالإنسان يعتبر ابن عربي الحقيقة المحمدية منتهى غايات الكمال الانساني فهي الصورة الكاملة للإنسان الكامل الذي يجمع في نفسه حقائق الوجود.

¹-سعيد محمد حسن معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، المرجع السابق، ص 794.

²-لطف الله بن عبد العظيم خوجة، الانسان الكامل، المرجع السابق، ص 174.

من الناحية الصوفية هي المشكاة التي يستقى منها جميع الانبياء والاولياء علم الباطل من حيث ان محمد صلى الله عليه وسلم له حقيقه الختم خاتم الانبياء فهو يقف بين الحق والخلق.¹

والكون شجره لها جذور وساق وفروع وثمار نموذج للوحدة والكثرة البداية والنهاية البذر والحصاد المقدمات والنتائج بذرتها نور ونموها لقاح وسقياها الإرادة وفروعها القدرة لا فرق بين الكون والبشر بين الطبيعة والتاريخ كلها انوار الشمس المحمدية الغصن المحمدي والنور الاحمدي ويختص محمد بأربعة مقامات المقام المخصوص في الدنيا والمقام المحمود في القيامة والمقام المشهود في دار الخلود والمقام رؤيه العبودية.²

محمد اصل النبأ واول النشاط على اكمل وجه وابدع النظام ثم انشا الخلق كله من محمد وعلى صورته وان شئت تلك الصورة الأدمية الإنسانية على تلك الحقيقة المحمدية النوراني نشا العالم من جسم محمد كاد زبده محضه خميره العالم ونشا العالم من الحقيقة المحمدية وامتدت الرقائق منها الى جميع الحقائق.

الحقيقة المحمدية والخلافة

ان مفهوم الانسان الكامل فهو انسان الحادث الازلي والناشئ الدائم الازلي وهو محل النقش والعلامة التي يختم بها الملك على خزانته وسماه الخليفة من اجل هذا لأنه حافظ به خلقه كما يحفظ ختم الخزائن فما دام ختم الملك عليها لا يجسر اي احد على فعلها.³

لابد للخليفة ان يظهر بصوره يظهر بها من استخلف فلا بد من احاطه الخليفة بجميع الاسماء والصفات الإلهية التي يطلبها العالم الذي وله عليه الحق سبحانه فجعل الانسان

¹-لطف الله بن عبد الرحيم،، المرجع السابق، ص 174-175.

²حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، المرجع السابق، ص 600.

³-علي شود كفيتش، الولاية والنبوة عند ابن عربي، المرجع السابق، ص 73.

الكامل في دار الدنيا اماما وخليفه واعطاه علم الاسماء لما تدل عليه من المعاني فهو الامام فلا خلف يحده فقد انعدم ضده فهو خليفه بالصور التي خلق عليها.¹

وعليه فما فاز فيه الانسان الكامل من اختصاصات الإلهية تستحيل نسبتها الى المخلوقين في حكم العقلي الى حكم التملك الالهي وهو اعطائه كلي يكون التصوف وفق القدرة الإلهية متاحا له.

الانسان كامل او الحامل الحقيقة المحمدية هو صاحب الميزة او الموهبة التي تمكنه من ان يستخلف الارض ومن عليها وبالتالي يمكن القول بان الانسان الكامل هو ظل الله في الارض وهو ما يحمل حزب الصوفية الكلمة كن وبالتالي فان الحقيقة المحمدية هي سر الاستخفاف.

الحقيقة المحمدية مصدر المعارف:

عليه وسلم افضل من خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم وعترته لهم خلقت الجنات كلها الحقيقة المحمدية اصل النور تجاوز السراجي قمر يتجلى بين الاقمار بدر ظاهر يضيء سراجة من معدن الكرامة والمعرفة على الدرجات ضوء المصباح علم الحقيقة وحرارته حقيقه الحقيقة والوصول اليه حق الحقيقة.

ان الخمسة التي بنى عليها الاسلام هي بمنزلة الحواس الخمسة فيك السمع والبصر واللمس والذوق والشم لأنك تجد بهذه الحواس مذاق كل شيء وكذلك تجد بإقامته تلك الاركان الخمسة فحاسة البصر تدعوك الى اقامة اركان الصلاة قال صلى الله عليه وسلم جعلت قره عيني في الصلاة اخرجته النساء وحاسة اللمس تدعوك لأداء الزكاة قال تعالى: ﴿حُذِّمْنَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً﴾

التوبة: ٣٠١

² حاسة السمع تدعوك الى استماع الاذان قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ الحج:

٧٢

¹ محمود غراب، الانسان الكامل في الفكر الصوفي، المرجع السابق، ص 22.
² سورة التوبة، الآية 103.

¹ وحاسة الذوق تدعوك الى ترك الذوق الطعام لإقامه ركن الصيام وحاسة الشم تدعوك الى استنشاق أنفاس التوحيد.²

إن الحقيقة المحمدية كونها هي أول مخلوق حسب الصوفية عامه وابن عربي خاصة فهي اصل كل الخلائق وحسبهم هي مصدر كل الشرائع والاديان ومما الداله على هذا هو مناداه الصوفية بوحده الاديان لماذا لأنها تنبثق من مصدر واحد هذا يزعمهم امهن معالفي فهم يرون ان كل ما نبي او رسول يستقي معرفته منها.

وعليه فلا يوجد فصل بين الانسان الكامل والحقيقة المحمدية كلاهما تجليات اللذات الحقيقة المحمدية اجمل واهم والانسان الكامل ينبثق منها ولا يوجد فصل بين الانسان الكامل والحقيقة المحمدية او بين الذات الإلهية والحقيق المحمدية فهي ثلاثة دوائر متداخله في ما بينها الانسان الكامل هو محمد صلى الله عليه وسلم الكامل هو محمد صلى الله عليه وسلم ولا فرق بين الانسان الكامل والنور المحمدي الانسان هو خاتم التراكيب واخص انواع الحيوان.³

والواضح بان عنايه الصوفية بشخصيه النبي صلى الله عليه وسلم عنايه حقيقه وليست رمزيه ولم ميتافيزيقية غيبية يدل ذلك على صانع ابن عربي كما ذكرنا انفا ثم ان اتجاه الصوف يقوم على تعظيم الاولياء وان كانت من الثابت ولاية النبي صلى الله عليه وسلم مع نبوته فليس من المطلوب ابطال هذه الحقيقة واستبدالها برمزية بل ليست في مصلحتهم مثل ذلك بل ان شخصيه مثل النبي صلى الله عليه وسلم فتحت للصوفية الكثير من الاحكام التي تتعلق بالحقيقة المحمدية او الانسان الكامل وفقا تصوراتهم بما لديه من رتبه تفوق مراتب الخلق كله.⁴

¹ -سورة الحج، الآية 27.

² -محي الدين ابن عربي شجرة تاكون، ص 73.

³ -حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء، المرجع السابق، ص 576.

⁴ -لطف الله بن عبد العظيم الانسان الكامل في الفكر الصوفي، المرجع السابق، ص 177.

وعليه فان الحقيقة المحمدية هي المظهر الباطن للإنسان الكامل وهي الاصل الذي خلق منه العالم حسب زعمهم من الجدير بذكر هو ان الحقيقة المحمدية هي ليست من صانع ابن عربي بل ان ابن عربي كان متأخر بالحلاج في مساله قدم النور المحمدي وقد اشار اليها في مؤلفات مثل طوامير وبالتالي فان الحقيقة المحمدية هي تطور لنظريه قدم النور المحمدي وهذا دليل اخر على ان تاثير الحلاج كبير على ابن عربي.

المبحث الثالث: مناقشة آراء ابن عربي

وحدة الوجود في الميزان:

يقول الشيخ الاسلام ابن تيمية العبد موجود وثابت ليس بمعدوم منتقي ولكن الله هو من جعله موجودا ثابتا وهذا هو دين المسلمين ان كل ما سوى الله مخلوق لله موجود يجعل الله له وجودا فليس لشيء من الاشياء الوجود الا بايجاد الله له.¹

ان القول في وحده الوجود يحتتمل رأيين:

-الفريق الاول ارادوا به اتحاد الحق بالخلق وانه لا شيء في هذا الوجود سوى الحق وان كله هو وانه هو الكل وانه عين الاشياء وفي كل شيء له ايه تدل على انه عينه فهذا قول كفر وزندقة واشد ضلاله من اباطيل اليهود والنصارى وعبدة الاوثان يقول العارف بالله ابو بكر محمد بناني رحمه الله عليه فاحذر يا اخي كل الحذر من الجلوس من يقول ما ثم الا الله مع الهوى فان ذلك زندقة المحطة .

ان العارف المحقق اذا صح قدمه في السريعة ورسخ في الحقيقة ونقوه بقوله ما ثم الا الله لما قصده من هذه العبارة اسقاط الشراء واهمال التكاليف حاشا لله ان يكون هذا قصده.

¹-محمد حسين معلوي، وحدة الأديان في عقائد الصوفية، المرجع السابق، ص 733.

الفريق الثاني قالوا ببطلان وكفر ما ذكر من ان الخالق هو عين المخلوق وانما اراد بوحده الوجود ووحده الوجود الازلي قديم وهو الحق سبحانه وتعالى فهو لا شك واحد منزه عن التعدد.¹

وعليه فان وحده الوجود التي ينادي بها ابن عربي هي كفر وزندقة لابن عربي لا يؤمنوا بان العالم قد خلق من عدم بل هو قطعه من نور الخالق وقد صرح بذلك في شرح فصوص الحكم عفيف الدين تلمساني فهو مؤمن بنظريه الأفلاطونية وليس معتقد الاله السنه والجماعة.

وحدة الأديان في الميزان:

نتيجة لقول ابن عربي الانسان الكامل تترتب عن ذلك قوله وحده الاديان لان الانسان الكامل هو مصدر كل الاديان كذلك قال بان العالم كله خير في ذاته بما في ذلك الشرك والمعاصي لأنها لا تعدو ان تكون اثار ومظاهر لا فعال الله وكأنها من هذه الناحية من صفات الكمال الالهي اما ما يسميه الناس شرا فهو في نظرهم عدم محضن اي عدم وجود صفات ايجابية فليس للشر وجود الحقيقي بالنسبة لله الذي ليس في طبيعته تقابل وكون هذا فان حسب ابن عربي كل الاديان صحيحة وعلى اي وجه عند الانسان رايه فهو على حق دون التفرقة بين الصحيح والفاسد وهذا في راينا من الغلو الذي لا مبرر له فالعقائد والديانات متجانبة منها ما هو الصحيح هو الفاسد فكيف تكون في عقيدة واحده.²

ان من اصول الاعتقاد الاسلام المعلومة من الدين بالضرورة والتي اجمع عليها المسلمون انه لا يوجد على وجه الارض دين الحق سوى دين الاسلام وانه فاطمه الاديان وناسخ لجميع ما قبله من الاديان والملل والشرائع فلم يبقى على وجه الارض دين يتعبد الله من

¹- عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية، ص 275-276.

²- أبو اليزيد أو يزيد العجمي التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي إشارات ودلالات، القاهرة، ص 137.

سوى الاسلام قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ آل عمران: ٥٨

1

هاجم ابن تيمية هذا الاتجاه المنحرف قد اكد انهم مشركون لانهم عدوا بالله كل مخلوق ودود وانا يعبد كل شيء ومع انهم يعبدون كل شيء فانهم يقولون ما عبدنا الا الله وهذا في رأي ابن تيمية مخالف لدين مرسلين واهل الكتاب والملل جميعا ودليله هو ان الرسل كانوا يعتبرون مع عبده المشركون في ياء غير الله وينظرون الى عبده الا انه عابد لغير الله مشرك به عادل به جاهل له ندى والاسلام هو الدين الذي لا يقبل الله غيره في عبادته.

الكامل في الميزان لقد بلغ غلات الصوفية في تعظيم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حتى اصبح يوصف عندهم بالألوهية ولكن سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام هو عبد الله وهو عبد مخلوق مثله مثل سائل البشر لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا ولا يعلم الغيب لقوله الله تعالى: " قل لا املك لنفس نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون " الأعراف الآية 188.

ونحن نتفق مع الصوفية في ان الرسول صلى الله عليه وسلم هو سيد ولد ادم لكن ليس كما يزعمون انه تجل الهي وليست له اي صفة الالهية بل هي في واقع كمال صفاته البشري فهو اجود الناس واعدهم احلامهم اخشاهم الله تعالى واتقاهم له واعبدهم لربه فهو الصادق المصدوق كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم اربعة.

ان اهل السنة والشيعة متفقون على ان اول شيء خلقه الله هو النور المحمدية الذي ظهر بسوره ادم ثم ظهر خيرا بسوره سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكن الشيعة يطولون الموقف لأنفسهم ونصفه كذلك فيقولون ان النور المحمدي استمر بعد محمد صلى الله عليه وسلم

¹-محمد حسين معلوي، وحدة الأديان عقائد الصوفية، المرجع السابق، ص10-14.

وهو النور المنتدى في ارواح الاولياء ونصلوا حديثنا الان الى المواعظ المنسوبة للقدس كاليمانس وهو يقول ليس ثم غيري نبي صادق وهو انسان خلقه الله وزوده بروح القدس يمر خلال العصور العالم منذ البدء بأسماء متعددة.

ان الحقيقة المحمدية او الانسان الكامل عند ابن عربي لو تتبعنا جذورها نجدها في شتى الاديان والمعتقدات ومحي الدين ابن عربي يحاول ان يجعل هذه النظرية اسلاميه خالصه وفق ما جاءت به القران والسنة لذلك تعرضت لكثير من الانتقادات اما مساله قدم النور المحمدي وهو اول مخلوق فهذا قضيه بحث والله اعلم.

الحقيقة المحمدية في الميزان:

يسند الصوفية الاعتقادي في النبي صلى الله عليه وسلم انه اول الخلق وذلك باحاديث موضوعه لا اصل لها ومن اهمها قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الماء والدين قبل خلق جسد ادم قال ابن تيميه لا اصل له لا من نقل ولا من العقل فان احدا امن المحدثين لم يذكره ومعناه باطل فان ادم عليه السلام لم يكن بين ماء و الطين قد فان الطين ماء والتراب وانما كان بين الروح والجسد.¹

كونه هو صلى الله عليه وسلم هو نور فهو امر معنوي مثل تسميه القران نور ونحو ذلك لأنه نور القلب والعقول ايضا فان لفظ الحقيقة المحمدية هو لفظ خاطئ ليس له حقيقه شرعيه فليس في القران ولا في كتب الحديث والرسول صلى الله عليه وسلم مخلوق كغيره من البشر قال تعالى: " قل انما انا بشر مثلكم يوحى إلي " الكهف الآية 110 وقال صلى الله عليه وسلم (لا تطروني كما أطرت النصارى على ابن مريم فإنما انا عبده فقولوا عبده ورسوله).

الاصل في كمال الانسان بمعنى كمال الفطرة والخلقه ليست غير ذلك فكمال الفطره ان تكون فطرتهم مقتضيه لمعرفه دين الاسلام ومحبتة فلو خاليه من معارض لم يعدل عنه واما

¹-معلوي سعيد محمد حسين وحدة الاديان عقائد الصوفية، المرجع السابق، ص814.

نقص فطارئاً بأسباب خارجيه وفي ذلك عن ابي هريره قال صلى الله عليه وسلم (ما من مولود الا يولد على فطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيما من جدعاء) وفي هذا الحديث تشبيه كمال الفطرة بكمال الخلقة فالبهيمة تولد كاملة وكذا الانسان يولد كاملاً على الفطرة وعليه فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الانسان الكامل لان فطرته بقيت سليمة واخلاقه العظيمة وصفاته الحميدة اما الغلو بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه بألوهية لا يجوز فهو عبد الله.

الفلسفة الصوفية في الميزان:

التصوف الفلسفي في الاسلام تصوف اخر يختلف في طابع عن ذلك التصوف السني الذي ارتقيناها عند الغزال والمقصود منه ان يعمل اصحابه الى مزج واقعهم الصوفية بانطيارهم العقلية واكثر ما يميز هذا التصوف هو التصوف غامض ذو لغة اصطلاحية خاصة.¹

يقول السراج في مقدمه اللمع:

واعلم ان في زمننا قد كثر الحائضون في عرموم هذه الطائفة وقد قدر ايضا المتشبهين باهل تصوف والمشيرون اليها والمجيبون عنها وعن مسائلها والسراج يحذر منهم ثم يضعوا قاعده ذهنيه للصوفية في العمل فجمعوا بذلك بين العلم والحقيقة والعمل.²

يقول الكلابادي ذهب المعنى وبقي الاسم وغابت الحقيقة وحصل الرسم فصار التحقيق حلية والتصديق زينة وادعاه من لم يعرفه وتحلى به من لم يصفه وأنكره بفعله من أقره بلسانه.³

يقول القشيري في رسالته: " مضى شيوخ الذين كانوا فيهم الاهتداء وقلت الشباب الذين كانوا بسيرتهم وسنتهم الاقتداء وزال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوى رباطه.⁴

¹- أبو الوفا التفتزاني ، مدخل إلى التصوف الإسلامي، ص187.

²- أبي نصر السراج الطوسي، اللمع، دار الكتب الحديثة ، مصر، ومكتبة المنتهى ، بغداد، ص 19.

³- ابي بكر محمد بن إسحاق الكلابادي، دار الكتب العلمية ن بيروت، لبنان، ص 07.

⁴- القشيري الرسالة القشيرية، ص03.

وهذا دليل على وجود انحراف في تاريخ التصوف السني هو التصوف اوائل ومنهم كتابة الرسالة وكذا من عدلهم الطوسي ووثقهم الكلابادي واما التصوف البدعي فهو التطور في الفلسفي الذي يقول بالحلول الاتحاد ووحده الوجود ويمثله الحلاج ابن سبعين وابن عربي وابن الفارض.¹

¹-لطف الله بن عبد العظيم خوجة، الانسان الكامل في الفكر الصوفي، المرجع السابق، ص 114.

خاتمة

خاتمة :

وفي نهاية لا يسعنا القول بأن التصوف للشيخ محي الدين ابن عربي ما هو نتاج تزواج ما بين التصوف السني والفلسفة الغنوصية الشرقية حيث يبدو جليا القول بان الشيخ الأكبر قد حاول المزج ما بين معتقدات الفلسفة الشرقية والدين الإسلامي الحنيف وما نتج عنه بذلك فلسفة صوفية ومنه يمكنه ان نلخص ما يأتي:

- 1- ما يميز التصوف عند محي الدين ابن عربي هو تصوف فكري نفسي وابرز ما ميز التصوف عند محي الدين ابن عربي هو مناداته لوحدة الوجود وقد ركز على ثلاث مفاهيم أساسية وهي الله ، العالم ، الانسان ، وحسب شيخ محي الدين فالعالم هو الانسان الكبير والانسان هو العالم الكبير ومختصر القول هو ان وحدة الوجود التي ندى بها محي الدين ابن عربي العالم فاض من الله وانبتق من نور الله والانسان انبتق من هذا العالم وبالتالي هذال هو ملخص ما يصرح به الشيخ الكبر سبحان من خلق الأشياء وهو عينها.
- 2- لقد حظيت مسألة النبوة والوراثة باهتمام الكثير من المتصوفة والشيخ محي الدين ابن عربي قد درس هذه المسألة واعتنى بها ن وهذا ما جعله يرى نفسه خاتم الولاية المحمدية وحسب اعتقاد محي الدين ابن عربي هو أن الولي أعظم شأنًا من النبي فحسب فهمه النبوة ليست اجتهاد شخصي بل هي منحة من الله أما الولاية فهي اجتهاد شخصي وقد بلغت درجة الغلو في الولي عند هؤلاء أنه يتصرف في الكون.

- 3- ان الحقيقة المحمدية حسب ما يرى محي الدين ابن عربي هي اصل كل الموجودات والمخلوقات وهي اصل الوجود والنسان الكامل ما هو الا التجلي الظاهر لهذه الحقيقة وطبعا فان الحقيقة المحمدية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يرى هؤلاء المتصوفة هو ان مخلوق خلقه الله هو النور الاحمدي وهذا النور الاحمدي كان يتجسد في الرسل والانبياء بدأ من سيدنا آدم

إلى أن تجسد أخيراً في سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعليه فإن الأبوة البشرية هي لسيدنا آدم عليه السلام أما الأب الروحي للبشرية فهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

اعتمد أنصار الحقيقة المحمدية في الدفاع عن معتقدتهم واحتجوا بأحاديث من السنة النبوية ولكنها ضعيفة وموضوعة وعليها وعلى هذا الأساس بنوا معتقدتهم.

اختلف العلماء حول أراء الشيخ محي الدين ابن عربي فمنهم من اعتبره واصلاً إلى الله عارفاً بالأحوال والمقامات ومنهم اعتبره شيخاً منحرفاً زنديقاً خصوصاً حول ما سماه وحدة الوجود وبعض علماء رأى بأن ما قاله الشيخ هو كلام يحتمل التأويل خصوصاً بأن الصوفية يقسمون كل شيء إلى ظاهر وباطن ولكن أن الجدير بالذكر هو أن تصوف ابن عربي هو تصوف بدعي ليس قائماً على الكتاب والسنة فوحدة الوجود التي ندي بها محي الدين ابن عربي هي كفر صريح فالمخلوق ليس ذات الخالق ولا عينه وأخطر ما ترتب عنها هو وحدة الأديان حيث يرى ابن عربي بأن كل الأديان التي في ظاهرها شرك ووثنية في باطنها هي إيمان وتوحيد لله تعالى.

أما فيما يخص الإنسان الكامل فمحمد صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الكامل هو إنسان تام في صفاته الخلقية والخلقية فهو سيد الخلق بدون شك ولكن حسب ابن عربي فالإنسان الكامل عندهم هو إنسان مثالي إلهي فهم حاولوا يصفوا الإنسان بصفة الخالق مع بأن الله تعالى منزّه عن مماثلة ومشابهة مخلوقاته وهناك من علماء من حاول التوفيق بين أراء الشيخ محي الدين ابن عربي وأراء أهل السنة لكنهم فشلوا لوجود التناقض بين الرأيين.

أما محي الدين ابن عربي فهو ظاهر ملتزم بكتاب والسنة فهو زاهد اما في الظاهر فهو مخالف لهم وكل إنسان له أخطاء وزلات فقط الانبياء والرسل هو معصومون من الخطأ ونختتم قولنا بقول الشاعر عن شرح التصوف يقول:

ليس التصوف ليس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنا مغنونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب
ولا اختباط كأن قد صرت مجنونا
بل التصوف أن تصفوا بلا كدر
وتتبع الحق والقرآن وحيـنا
وأن ترى خاشعا لله مكتئبا
على ذنوبك طول الدهر مخزونا

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

-القران الكريم

أولاً: قائمة المصادر

- 1-محي الدين ابن عربي ، فصوص الحكم ، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 2000.
- 2-ابن عربي محي الدين، شجرة الكون، تج: رياض عبد الله، ط2، 1985.
- 3-ابن عربي محي الدين، الفتوحات المكية، ج3-4، تج: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.
- 4-ابن عربي اسين بلا ثيوس ت.ر عبد الرحمن بدوي ، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة.
- 5-ابن عربي كتاب إسفار عن نتائج الاسفار، 2007.

ثانياً: قائمة المراجع:

- 10-ابن عربي اسين بلا ثيوس ت.ر عبد الرحمن بدوي ، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة .
- 11-عبد الوهاب الميسري، حلولية ووحدة الوجود، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت، 2017.
- 12-محمد علوان الادريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار الثقافة البيضاء ، ط2، 2004.
- 13-أبو يزيد العجمي ، التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي، كلية دار العلوم جامعة القاهرة.
- 14-حسن حنفي، من الفناء إلى البقاء محاولة لإعادة بناء علوم التصوف، دار مدار إسلامي، ط1، 2009.
- 15-ت. محمد أسامة عبد الناشر، مشكلة الاتحاد والتعالى في عقيدة ابن عربي، دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
- 16-عفيف الدين تلمساني ، شرح فصوص الحكم لابن عربي، دار كنيس العلمية ،بيروت ، لبنان، ط1، 2015.
- 17-سعيد محمد معلوي، وحدة الأديان في العقائد الصوفية، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011.

- 18- أحمد عبد الرحيم سايح، أجوبة ابن عربي على أسئلة الحكيم الترمذي، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، القاهرة، 2002.
- 19- محمود غراب، الإنسان كامل القطب الغوث الفرد من كلام ابن عربي، مطبعة كاتب عربي مطبعة النظر، دمشق، سوريا، ط2، 1990.
- 1- كلاباذي أبو بكر، تج، أحمد شمس الدين، التعرف لمذهب التصوف، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 1993.
- 20- سعيد الشبلي، نظرية الإنسان والحرية في عرفان محي الدين ابن عربي، مكتبة الحسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1431هـ-2010م.
- 21- نصر حامد أبو زيد، فلسفة التأويل دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين ابن عربي، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1983.
- 22- سعيد عبد الفتاح، رسائل ابن عربي، مؤسسة انتشار للعربي.
- 23- أبو الوفا الغني التفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط3.
- 24- محمد عدلوني إدريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار الثقافة البيضاء، مطبعة نجاح الجديدة، ط2، 2004، ص26-27.
- 25- محمود غراب، الإنسان الكامل محي الدين ابن عربي، ط2، 1990.
- 26- مصطفى النشار، فلسفة الدين مدخل جديد، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 2015.
- 27- نصر حامد أبو زيد هكذا تكلم ابن عربي، دار البيضاء المغرب المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ط3، 2006.
- 28- محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى تقنيات الكونية، دار الفكر دمشق ط8، 1997.
- 29- لطف الله بن عبد العظيم خوجة، الإنسان الكامل في الفكر الصوفي، دار الفضيلة الرياض، السعودية، ط1، 2009.
- 2- احمد البرنسي المغربي المشهور بالشيخ زروق تج، محمود بيروتي، دار البدروني، ط1، سوريا، دمشق 2004.

- 30- أبو الوفاء الغنيمي النفتزاني، مدخل إلى التصوف الإسلامي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط3.
- 31- سعيد محمد معلوي، وحدة الأديان في العقائد الصوفية، مكتبة الرشد ، المملكة العربية السعودية، ط1، 2011.
- 32- حسن الشافعي وعبد الحميد مذكور، دراسات في التصوف الإسلامي دار الهاني، 2008.
- 33- علي شود كيفينش ، الولاية والنبوة عند ابن عربي ، دار القبة مراکش المغرب ، قائمة.
- 34- أبو اليزيد أو يزيد العجمي التوحيد بين التصوف السني والتصوف الفلسفي إشارات ودلالات، القاهرة.
- 3- قديش عبد الفتاح، مسائل في التصوف، مركز الخيرات للدراسات والنشر، اليمن، ط3، 2017، ص 17-18.
- 4- عبد القادر عيسى ، حقائق عن التصوف ، موقع الطريقة الشاذلية الدرقاوية، ط4 ، 1961.
- 5- عبد القادر محمود ، الفلسفة الصوفية في الإسلام، مطبعة المعرفة عمارة التأمين، القاهرة، ط1، 1966.
- 6- أسين بلاثيوس، ت.ج، عبد الرحمن بدوي، ابن عربي حياته ومذهبه، مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة، 1965.
- 7- محمد العدلوني إدريسي، ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي، دار الثقافة ، ط2، الدار البيضاء.
- 8- فاروق عبد المعطي، أعلام من الفلاسفة " محي الدين ابن عربي حياته مذهب، زهده، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ، لبنان، 1993.
- 9- أحمد عطاء، العبادلة لشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي ، مكتبة القاهر لصاحبها علي يوسف، ط1، 1969.
- ثالثا: الموسوعات:
- 1- فاروق أحمد الدسوقي فقي، موسوعة الحقيقة المحمدية، ج2ن حقوق النشر والطبع محفوظة للمؤل، ط1، 2009.

2- قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية التشرف ب1كر أهل التصوف دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2002.

قائمة الملاحق



صورة محي الدين ابن عربي

حياة ابن عربي:

المتصوف الكبير الامام محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي ، لقب بالشيخ الأكبر و لذا ينسب إليه مذهب باسم الأكبرية . ولد بمرسيه في الأندلس في شهر رمضان الكريم عام 558 هـ الموافق 1164 م عامين قبل وفاة شيخ عبد القادر الجيلاني وتوفي في دمشق عام 638 هـ الموافق 1240 م. ودفن في جبل سفح قاسيون.

نشأته

كان ابوه علي بن محمد من أئمة الفقه و الحديث، و من أعلام الزهد و التقوي و التصوف . و كان جده أحد قضاة الأندلس و علمائها ، فنشأ نشأة تقيّة ورعة نقيّة من جميع الشوائب الشائبة. و هكذا درج في جو عامر بنور التقوى ، فيه سباق حر مشرق نحو الشرفات العليا للإيمان.

و انتقل والده إلى إشبيلية و حاكمها إذ ذاك السلطان محمد بن سعد ، و هي عاصمة من عواصم الحضارة و العلم في الأندلس . و ما كاد لسانه يبين حتى دفع به والده إلى أبي بكر بن خلف عميد الفقهاء ، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب الكافي ، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزاً في القراءات ملهما في المعاني و الإشارات . ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث و الفقه انتق بين البلاد واستقر أخيرا في دمشق وكان واحدا من اعلامها حتى وفاته عام 1240 م.

أهم مؤلفات ابن عربي

- فصوص الحكم
- الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية
- عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب
- كتاب العقائد
- العقد المنظوم والسر المختوم

- محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
- مشاهد الاسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية
- ترجمان الاشواق في غزل والنسيب

ضريح شيخ المتصوفة ابن عربي



جبل قاسيون الذي دفن فيه الشيخ الأكبر ابن عربي بدمشق - سوريا



فهرس الآيات

الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
09	52	الأنعام	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۗ﴾ ﴿٥٢﴾
20	57	غافر	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ ﴿٥٧﴾
23	83	الصافات	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَدِينُونَ ۗ﴾ ﴿٨٣﴾
23	04	الفاحة	"قَالَ تَعَالَى: ﴿مَلَأَ يَوْمَ الذِّبْرِ ۗ﴾ ﴿٤﴾
29	14-13	عبس	قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾﴾
39	61	الفرقان	قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ۗ﴾ ﴿٦١﴾
39	46	الأحزاب	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ۗ﴾ ﴿٤٦﴾
39	101	الشمس	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَشَّهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَدَهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾
39	5-1	الضحى	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾﴾
45	30	البقرة	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ ﴿٣٠﴾
50	03	التوبة	قَالَ تَعَالَى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴿٣﴾﴾
51	27	الحج	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ﴿٣٧﴾﴾

فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم
09	البشر ابن حارث
09	أبو فتح البستي
10	شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
10	الإمام الجنيد
10	أبو حسن الشاذلي
10	ابن عجيبة
11	الإمام أبو حنيفة
11	الإمام مالك
11	الإمام الشافعي
11	الإمام أحمد
12	البسطامي
12	الحلاج
12	النفري
12	السهر وردي
16	ابن برجان

المحتويات

3	إهداء
4	شكر وعرافان
5	مقدمة:
8	الفصل الأول: الفلسفة الصوفية عند ابن عربي
9	المبحث الأول: التصوف عند ابن عربي
15	المبحث الثاني: وحدة الوجود
22	المبحث الثالث وحدة الأديان عند ابن عربي:
26	الفصل الثاني: مسألة النبوة عند ابن عربي
27	المبحث الأول: الرسالة والنبوة عند ابن عربي
31	المبحث الثاني: الولاية والوراثة عند ابن عربي
36	المبحث الثالث: الحقيقة المحمدية
42	الفصل الثالث: الإنسان الكامل عند ابن عربي
43	المبحث الأول مفهوم الانسان الكامل في التصوف الاسلامي
47	المبحث الثاني: الانسان الكامل والحقيقة المحمدية
52	المبحث الثالث: مناقشة آراء ابن عربي
59	خاتمة:
63	قائمة المصادر والمراجع:
67	قائمة الملاحق
73	فهرس الآيات

74..... فهرس الأعلام

75..... المحتويات

ملخص:

إن الحقيقة المحمدية التي ينادي بها الشيخ الأكبر ما هي إلا تأثر واضح بفلسفة أفلوطين أو بالأحرى نظرية الفيض الإلهي أو ما يسمى بنظرية الأقانيم الثلاثة وبالتالي فإن الحقيقة المحمدية هي أساس ميتافيزيقي فلسفي ممزوج بين التصوف الإسلامي والأفلاطونية المحدثه.

الكلمات المفتاحية: الحقيقة المحمدية - التصوف الإسلامي - وحدة الوجود - الإنسان الكامل.

Summary:

The Muhammadan truth advocated by the Elder Sheikh is clearly influenced by platonic philosophy or rather the theory of divine flooding or the so-called theory of the three canons, and therefore the Muhammadan truth is a philosophical metaphysical basis mixed between the updated Islamic and Platonic mysticism.

Keywords: Muhammadan truth, Islamic mysticism, unity of existence, complete man.